أصوات القلقلة

المصطلح والدلالة بين القدامى والمحدثين

- دراسة مقارنة -



فراس الطائي

أصوات القلقلة

المصطلح والدلالة
بين القدامى والمحدثين

فراس الطائي

اسم الكتاب : أصوات القلقلة المصطلح والدلالة بين القدامى والمحدثين
المؤلف : فراس الطائي
عدد النسخ : ٥٠٠ نسخة
الطبعة : الاولى
مطبعة ايلاف - بغداد - بارك السعدون
التنفيذ الفني : مكتب الكوثر للطباعة والتصميم - بغداد - السعدون
تاريخ الطبع : ٢٠١٦ م
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٤٧١ لسنة ٢٠١٦

الإهْدَاء

إلى :

مَنْ عَلَّمَنَا وَأَدَّبَنَا وَغَرَسَ فِيْنَا حُبَّ القُرَآن الكَرِيْم

وَالِدِي الحَبِيْب...

إِلَى رُوْحِكَ الطَّاهِرَة أُهْدِيْ هَذَا القَلِيْل ...



المقدمـــة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربّ العالمين وصلَّى الله على محمدٍ وآله الطَّيبين الطَّاهرين.

و بعد:

أَشَدُّ ما جذبني وأنا المهتم بالدِّراسات التَّجويدية والصَّوتية منذ زمن بعيد، موضوعات مهمة لم تلقَ اهتماماً من الدَّارسين، ولطالما أحببت أن أَلِجَ غمار تلك الموضوعات بحثاً وتنقيباً لعلِّي أصلُ إلى ما تروم النَّفس من التَّحقيق والدِّراسة فيها، ومن تلك الموضوعات موضوع القلقلة.

ولطالما قلَّبتُ صفحات الكتب قديمها وحديثها، باحثاً عمَّا يرضي النَّفسَ في دراستها، فلقد وَقَرَ في صدري حبّ البحث في الدِّراسات الصَّوتية. إلاَّ أنَّني كنت أعود القهقرى، فلا أجدُ في سُطورٍ ما كُتِبَ إلاَّ ما تناثر من الأقوال التي لا تكاد تنفكُّ من أَسْرِ كلمات شيخ النُّحاة أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، إذْ ظلَّ سلطانُ كتابه مهيمناً على الدِّراسات التي لم تخرج الى النُّور إلاَّ وهي مضمَّخة في جوهرها تبعية له، ولم تزد على ما سطَّره سوى الشرح، أو التَّعليق، أو التَّوضيح، بلا طائلٍ نافعٍ.

وإنّي حين أكتب كتابي هذا، أجدُ من حقِّ العلم أن أذكر بحثاً يتيماً للدّكتور إسماعيل عمايرة انفرد فيه بدراسة القلقلة، إلاَّ أنّه بحثٌ شُحِنَ بالأوهام وضعف التّفسير بما سيجدهُ القارئ الكريم في ختام هذا الكتاب .

تمثّل القلقلةُ ظاهرةً صوتيةً فريدةً، صَعُبَ على كثيرٍ من الباحثين فِهْمُ جوهرها ، فراحوا يتخبطونَ في تفسير تبعاتها كونها صفةً ملازمةً لبعض الحروف في جوهرها، وليست هي عارضة كما توهَّموا، وهو الأمر الذي أدّى بالبحث في سطورهم إلى الخلط والتَّوهُّم كثيراً . لقد كان نقل اللاحق عن السَّابق في موضوع القلقلة بلا تدبُّرٍ أو تروٍّ عاملاً في زيادة الخلط والتَّوهم فيه.

وممّا زاد الأمر تعقيداً رواج آراءِ المستشرقين في ثنايا أبحاث المتأخرين على الرغم ممّا تحمل من تناقض أو تقصير أو توهُّمٍ في التَّنظير أو التَّطبيق .

فراس الطائي

خطّة البحث

وجدت من أولويات البحث عرض أقوال العلماء ابتداءً من واضعِ كيفية نطق أصوات القلقلة ، أعني الخليل بن أحمد الفراهيدي .

ومن ثمَّ الشروع في استعراض رأي شيخ النُّحاة سيبويه، وأقوال الخالفين له، وقوفاً عند آخر الباحثين المحدَثين.

وتناولت أقوالهم بإمعانٍ، متوخِّياً الدِّقَّة في تقديم الأسبق، عازياً ذلك إلى السِّبق الزَّمني لكلِّ منهم، معتمداً عرض نصوصهم بصورها. ومن ثمَّ إنْ رأيت حاجة لسبر كلّ نصٍّ منها والخوض في معانيه لِما اعتراه من غموضٍ، أو فكٍّ لرموزه ، لم أَألُ جهداً في تبيان ذلك ما دعت إليه حاجةٌ . متأوِّلاً معانيه، ومقاصده، ومناقشة عباراته بالوصف تارة، وبالتَّحليل تارة أخرى .

ووجدت في غير واحدٍ من تلك الأقوال والنُّصوص قد اعتراها النَّقص، أو الضَّعف في بعض دِلالاتها، أو حجَّتها، أو اعتورها اللَّبْس في بعض الأحيان.

ووقفت عند كلِّ تلك المَوَاطِن مستعرضاً ومُنَوِّهاً تارة، ومستدركاً بالتَّصحيح تارة أخرى، ومعتذراً عن صاحب النّص، ومتوسِّلاً بوسيلة حمل النَّص تأويلاً على أكثرِ من وجه أحياناً أخرى ، فلربَّما كان أحدها يفسر وجهة نظر صاحب النَّص.

واعتمدت أسلوب معايرة كل احتمال ومناقشته، فإن وجدت واحداً منها يصحّ الاعتذار به عنه قدَّمته، وغلَّبتهُ على غيره من الاحتمالات، وإنْ تَعَذَّرَ ذلك، تركت الحكم للقارئ الكريم.

وإزاء ذلك كلّه، وجدت غير واحدٍ من الخالفين وقد جيَّرَ نصوصاً موسومة ببصمة سالفٍ وادَّعاها لنفسه، أو تركها مرسلة من غير ما إشارة لصاحبها .

وتنبَّهتُ إلى قضية أخرى ، أنَّ البعض من المتأخرين قد ركبته شهوة الشُّهرة والانتشار فراح يحشو كلامه بآراء العلماء الكبار وينسب ذلك لنفسه، بطريقة لا تمت إلى أصول وقواعد الأمانة العلمية بِصلة، ولربما في عمله ذلك وسَّع رقعة المشكل في بعض المسائل، وزادها تعقيدًا وتشويهًا. وهنا يحار الباحث حينما يواجه هذا الحشد الهائل من الآراء والتفسيرات ، وهذه الأمشاج الغريبة من المفهومات . ماذا عليه أن يأخذ وعلى مَ يعوِّل ؟ لذلك كلِّه اتبعت المنهج البحثي الذي قدَّمت .

وفي الختام وإذ أكتبُ ، أقول .... أنَّني لا أدَّعي أنَّ ما جاء به هذا البحث هو غاية الكمال، فالكمال له وحده سبحانه وتعالى، وإنَّ النَّقص والسَّهو والخطأ من طبائع البشر ، ليعلموا أنَّهم عن الإحاطة عاجزون ، وعن الكمال محجوبون ، وبالنَّقص والخطأ موسومون ، ولهذا فإنَّ رجاءنا إلى كلِّ من يَطَّلِعَ على هفوة أو زلَّةٍ في هذا البحث أن يرشدنا إليها .

واليوم ونحن نضع اللمسات الأخيرة على هذا البحث في غرة شهر رمضان ١٤٣٥هـ الموافق ٣٠ / ٦ / ٢٠١٤ م، نسأل الله تعالى أن يتقبل منّا هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به المسلمين .

المؤلف

الاثنين الأول من شهر رمضان ١٤٣٥ هـ

الموافق الثلاثون من شهر حزيران ٢٠١٤ م

القلقلة لغة

ورد عن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) في معجمه العين معنيان للقلقلة[١] :

الأوَّل: قلَّة الثُّبوت في المكان.

والثَّاني: شدَّة الصِّياح والإكثار في الكلام، قال: " والقَلْقَلَةُ والتَّقُلْقُلُ: قلَّة الثُّبوت في المكان، والقَلْقَلَةُ: شِدَّةُ الصِّياح والإكثار في الكلام"[٢].

اللَّقلقة :

وله في مورد آخر معنيان لِلَّقلقة

قال: " اللَّقلقة : شدَّة الصِّياح ... واللَّقلقة: شدَّة اضطراب الشَّيءِ في تحركه ، يقال : يَتَلَقْلَقُ ويَتَقَلْقَل ، لغتان"[٣]. ويستفاد من ذلك :

أنَّ القلقلة تعني قلَّة الثُّبوت في المكان.

واللقلقة تعني شدَّة اضطراب الشَّيء في تحركه .

والقلقلة واللقلقة لفظان يؤدِّيان من جهة أخرى إلى معنىً مشتركٍ واحدٍ هو: شدَّةُ الصِّياح .

١- العين: ج٥: ص٢٦.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

ونرى – وللأسف – كثيرًا من الباحثين[4] يعوِّلون على معنى : شدَّة الصِّياح في تعريف القلقلة لغةً، وهذا المعنى ترجمة غير صحيحة لِحقيقة الظَّاهرة الصَّوتية وجوهرها من جهة، وهو لا يفسِّر معنى – الصُّويت – من جهة أخرى، وشتَّان ما بين شِدَّةِ الصِّياح والصُّويت الذي يتبع صوت الحرف المقلقل، والأَوْلى بهم أنْ لَوْ عوَّلوا على معنى القلقلة في: قلة الثُّبوت في المكان ، والذي ينتج عنه الصُّويت، وهو التَّرجمة الصَّحيحة لوضع اللسان والشَّفتين عند النُّطق بأحد حروف القلقلة.

ويبدو لنا أنَّ هذا المعنى هو أقرب للصَّواب، بمعنى أنَّ عضو النُّطق المختص بكل حرف من حروف القلقلة لا ثبوت له فيه .

وذكر ابن فارس: "القاف واللام أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على نزارة الشيء، والآخر على خلاف الاستقرار، وهو الانزعاج .... وأمَّا الأصل الآخَر فيقال: تَقَلْقَلَ الرَّجل وغيرهُ، إذا لم يَثْبُت في مكانٍ. وتَقَلْقَلَ المسمار في موضعه. ومنه فرسٌ قُلْقُلٌ: سريع. ومنه قولهم: أخَذَهُ قِلٌّ من الغضب، وهو شبه الرِّعدة"[5] .

---

[4]- ينظر:

- الرعاية: ص ١٢٤ – ١٢٥.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها : ص ١٧٦ – ١٧٧ .
- الدقائق المحكمة : ص ١٣ .
- المنح الفكرية: ص ١٨ .

[5] – ينظر معجم مقاييس اللغة : مادة قل .

وجاء عن ابن منظور في معنى القلقلة ، قال: " قَلْقَلْتُ الشّيء وأقْلَلْتُهُ إذا رفعته من مكانه، وليس فيه دليل تكرير[٦] وقال أيضًا: وَقَلْقَل الشَّيء قَلقَلَةً وَقِلقَالاً وَقَلقَالاً فَتَقَلقَل وَقُلْقَالاً، عن كراع وهي نادرة أي حرَّكه فتحرَّك واضطرب، فإذا كسرته فهو مصدر، وإذا فتحته فهو اسم مثل الزِّلزال والزَّلزال والاسم القُلقَال، وقال اللحياني: قَلقَل في الأرض قَلقَلة ضَرَبَ فيها والاسم القُلقَالُ ... وَتقَلقَلَ في البلاد إذا تقلَّبَ فيها .... وذهبَ أبو إسحاق في قَلقَل وصَلصَل وبَابُه أنّه فَعْفَل. الليث: القَلقَلة والتَقَلقُل قِلَّة الثُّبوت في المكان. والمسمار السَّلِسُ يتقَلقَل في مكانه إذا قَلِق" . ونفهم من هذا كلّه أنَّ المعنى الجامع للقلقلة: هو اضطراب الحركة ، أو الحركة المضطربة.

---

[٦] – المصدر السابق : مادة قلل .

المصطلح عند القدامى

قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "واعلم أنَّ من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوَيْتٌ، ونبا اللسان عن مواضعه، وهي حروف القلقلة، وستبيَّن أيضاً في الإدغام إن شاء الله وذلك القاف، والجيم، والطَّاء، والدَّال، والباء. والدَّليل على ذلك أنَّك تقول: الحِذْقْ فلا تستطيع أن تقف إلَّا مع الصُّويت ، لشدَّة ضغط الحرف. وبعض العرب أشدُّ صوتًا، كأنَّهم الذين يرومون الحركة"[٧].

والملاحظ من النَّص أنَّ سيبويه عاين جوانب عدَّة من الظَّاهرة، وأغفل غيرها:

١ – قدّمَ صورة تحليلية لأجناس حروف القلقلة وأطلق عليها تسمية الحروف المشربة، والإشراب في اللغة: تعني الخلط[٨]، وهو يشير إلى اختلاط صوت الحرف المقلقل بصويت يتبعه؛ فيتبعه من الإشراب، فيكتمل النُّطق به مشروطًا بسكون

٧- ينظر الكتاب: ج٤ : ص١٧٤.

٨ – قال ابن فارس : والإِشْرابُ لَوْنٌ قد أُشْرِبَ من لَونٍ؛ يقال: أُشْرِبَ الأَبيضُ حُمْرةً أَي عَلاه ذلك؛ وفيه شُرْبةٌ من حُمْرَةٍ أَي إِشْرابٌ.ورجُل مُشْرَبٌ حُمْرةً، وإِنه لَمَسْقِيُّ الدَّم مثله، وفيه شُرْبةٌ من الحُمْرةِ إِذا كان مُشْرَباً حُمْرَةً وفي صفته، صلى الله عليه وسلم: أَبيضُ مُشْرَبٌ حُمرةً. الشَّرْبُ: مصدر شَرِبْتُ أَشْرَبُ شَرْباً وشُرْباً. ابن سيده:. الإِشْرابُ: خَلْطُ لَوْنٍ بلَوْنٍ. كأَنَّ أَحد اللَّوْنَيْنِ سُقِيَ اللونَ الآخَرَ؛ يقال: بياضٌ مُشْرَبٌ حُمْرةً مخففاً، وإِذا شُدِّد كان للتكثير والمبالغة. ينظر معجم مقاييس اللغة: مادة شرب.

الحرف المقلقل لتحقيق القلقلة في ذاته، فصوت حرف القلقلة لا يكتمل من غير سكون الحرف المقلقل وصلاً أو وقفاً، وسيأتي الكلام عليها لاحقا.

٢- أعطى مثالاً على حرف القاف دون سواه من باقي حروف القلقلة.

٣- صوَّرَ آلية النُّطق بالحرف المقلقل بِنَبوِ اللسان عن مواضعه في إشارة إلى ارتفاع اللسان وابتعاده عن مواضع حروف القلقلة اللسانية على اختلافها، قال ابن فارس: "النُّون والباء والحرف المعتل – الواو – أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنحٍّ عنه، ونبا السَّيف عن الضَّربة: تجافى ولم يمضِ فيها .... ويقال إنَّ النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه من النَّبْوَةِ، وهو الارتفاع كأنّه مفضَّل على سائر النَّاس برفع منزلته"[٩].

وابن منظور يذهب الى ذات المعنى قال: (معنى النَّبْوَةِ: الارتفاع. ابن سيده: النَّبْو العلو والارتفاع، وقد نبا)[١٠].

٤- وَعَدَ أنَّه سيبحث حروف القلقلة في باب الإدغام، ولم يتحقَّق لنا أنّه فعلَ ذلك، غفلة منه، أو أنّه اكتفى بما قدّمه[١١].

٥- لم يُشر سيبويه إلى اضطراب مخرج الباء الشَّفوية، وإنما أشار إلى نَبْوِ اللسان ، أي ارتفاعه عن موضعه في مخرج الحرف المقلقل عند النُّطق به، وارتفاعة اللسان تقتصر

---

[٩] – معجم مقاييس اللغة : مادة نبو .

[١٠] – لسان العرب : مادة نبا .

[١١]– الكتاب : ج٤ : ص ٤٣١ – ٤٣٦ .

على حروفٍ مخارجها من اللسان. أمَّا الباء فشفوية لا عملَ للّسان بها، فنراه يعرض الصُّورة النُّطقية الحركية لِلِّسان عند النُّطق بحروفه المقلقلة، ولم يشر إلى الصُّورة النُّطقية الحركية للشَّفتين، وما يعتريهما من اضطراب عند النُّطق بالباء المقلقلة.

٦- وأخبر سيبويه أن بعض العرب أشدُّ صوتاً، أي أنهم يبالغون في إظهار صوت القلقلة كأنَّهم يرومون الحركة. ولم يجعل القضية مطلقة وإنما قيَّدها بـ(بعض)، فهل يمكن أن يُفْهَمَ من ظاهر كلامه أنَّ للعرب طريقين في أداء القلقلة:

الأول: وهو المعهود والمشهور من اتْبَاعِ القاف السَّاكن ذلك الصَّويت بُعَيْدَ انفكاك العضوين من غير مبالغة فيه .

الثاني : باتْبَاعِ القاف صُويتاً صغيراً يشبه ما يعرف بروم الحركة، والرَّوم عند القرَّاء هو النُّطق ببعض الحركة، ويفهم منه النُّطق بحرف القلقلة السَّاكن متبوعاً بصوت يشبه الى حدٍ ما صوت روم الحركة بعد انفكاك العضوين.

ونحن نُرَجِّحُ الطَّريق الأوَّل في الأداء، لأنّ مفهوم سيبويه للظَّاهرة من حيث الوصف لم نجد له أيّ تنافرٍ في التَّطبيق الأدائي، هذا من جانب ، وسيبويه نفسه أعطى أهمِّية وتقديماً للطَّريق الأوَّل ، وَغَلَّبَهُ على الطَّريق الثَّاني من جانب آخر، والذي يفهم من عبارته: (وبعض العرب أشدُّ صوتًا، كأنَّهُم الذين يرومون الحركة) أنَّ الأعمَّ الأغلب من العرب لا يعبأ لهذا الطَّريق.

والرَّوم: هو تضعيف الصَّوت بالحركة، حتى يذهب معظمها، وهو عند النُّحاة النُّطق بالحركة بصوت خفي، وقال الجوهري في صحاحه روم الحركة الذي ذكره سيبويه هو حركة مختلسة مخفاة بضرب من التَّخفيف[١٢] .

وقال المبرّد (ت ٢٨٥هـ) : "واعلم أنَّ من الحروف حروفا محصورة في مواضعها فَتَسْمَع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه، وهي حروف القلقلة وإذا تفقَّدتَّ ذلك وجدتّه فمنها القاف والكاف ، إلاَّ أنَّها دون القاف، لأنَّ حصر القاف أشدّ وإنما تظهر هذه النَّبرة في الوقف، فإن وصلت لم يكن، لأنَّك أخرجت اللِّسان عنها إلى صوت آخر، فحلَّت بينه وبين الاستقرار. وهذه المقلقلة بعضها أشدُّ حصراً من بعض، كما ذكرت لك في القاف والكاف"[١٣] .

وتتبُّعنا للنص يظهر لنا المعطيات الآتية :

١ - أنَّ المبرَّد بيَّن الوقف، وصيغة الوصل؛ فالأوَّل عنده يرمزُ إلى السُّكون بوجهيه (الأصلي والعارض)، والثَّاني يرمز إلى إحدى الحركات الثَّلاث التي تتبع الحرف المقلقل الموقوف عليه نحو: ﴿ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾[١٤]، ﴿أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾[١٥]؛ ولا نرى أنَّ المراد من قوله (فإن وصلت ....) بمعنى الخروج إلى صوتِ حرفٍ آخر يجاوره في نفس الكلمة أو يكون أوّل الكلمة الثَّانية وسطاً وقع في الكلمة أم طرفاً، نحو:

١٢- النشر : ج٢ : ص١٢١ .

١٣- المقتضب : ج١ : ص٣٣٢ .

١٤- سورة القيامة: ٢٩ .

١٥- سورة الأعراف: ٤٠.

﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾[16] ﴿ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ ﴾[17].
وإنّما أراد صوت الحركة التي تتبع الحرف المقلقل نفسه.

٢- أهمل ذكر حروف القلقلة السَّاكنة سكون بناء، وسطاً وقعن في الكلمة أم طرفاً.

أطلق على الظَّاهرة تسمية النَّبرة، والنَّبر بالكلام الهمز ، قال ابن منظور وكلُ شيءٍ رفع شيئاً فقد نبرهُ ، والنَّبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً همزه ، وفي الحديث : قال رجل للنَّبي، صلَّى الله عليه وآله وسلم: يا نبيء الله ، فقال: لا تَنْبِر باسمي أي لا تهمز، وفي رواية: فقال إنَّا معشر قريش لا نَنْبِرُ، والنَّبر همز الحرف[18]. وذكر الأسترآباذي في شرح الشافية رواية نسبها إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، قال : روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه: "نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أنَّ جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما همزنا"[19] وذكر سيبويه في الكتاب سبباً آخر لتسهيل الهمزة ، قال : " واعلم أنَّ الهمزة إنَّما فعلَ بها هذا من لم يخففها ؛ لأنَه بَعُدَ مخرجها ؛ ولأنَها نبرة في الصَّدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً فثقلَ عليهم ذلك لأنَه كالتهوُّع[20]. والتهوُّع بمعنى التقيؤ[21].

---

[16] - سورة لقمان: ٣٢ .

[17] - سورة إبراهيم: ٤٤.

[18] - لسان العرب : مادة نبر .

[19] - ينظر شرح شافية ابن الحاجب: ج٣: ص٣١.

[20] - ينظر الكتاب : ج٣ : ص ٥٤٨.

[21] - ينظر لسان العرب : مادة : هوع .

من كلِّ ما تقدَّم، هل يُفْهَمُ أنَّ أداء القلقلة في عصر المبرّد اختلف عمَّا رصده سيبويه ما جعله يطلق تسمية النَّبرة على الصُّويت الذي يخرج من الفم عند الوقف على أحد حروف القلقلة ؟ ، لأنَّنا نرى أنَّ المعيار الكمِّي للصُّويت أقلُّ من النَّبرة .

قال ابن فارس: " والنَّبر في الكلام الهمز أو قريب منه[٢٢] "، ولربما أراد بالنبر قوَّة الضَّغط الذي فيها . ولو أنَّ المبرّد استعاض عن النَّبرِ بالصُّويت لكان أصاب في ذلك تمام المعنى، فالصُّويت لا يرقى إلى النَّبرِ بأيِّ حالٍ منَ الأحوال وفق معيار ابن فارس في ماهية النبر الذي ذكرناه . وخير دليل على ذلك أنَّ الصُّويت الذي يتبع الباء السَّاكنة موضعه من تماسِّ الشَّفتان وانفراجهما دفعة واحدة. ولم يثبت عندنا من خلال التَّطبيق العملي أيُّ أثرٍ للنَّبر، أو لصوت الهمز في نطق الباء السَّاكنة المقلقلة.

وقال الدكتور سليمان فياض: " ومنهم من قال – خطأ – بأنَّها مجهورة ، وربما يرجع هذا القول إلى أنَّهم كانوا ينطقونها متبوعة بحركة دائماً . ومع ذلك فلم يذكرها أحد ضمن حروف القلقلة (قطب جد) وهي حروف مجهورة وتُتبع بحركة دائما"[٢٣].وبما توهَّمه الدكتور سليمان فياض في هذا المورد أنه علَّل سبب عدم إدراج الهمزة ضمن حروف الجهر والقلقلة أنَّهم ينطقونها متبوعة بحركة دائما، ولم أتبيَّن المعنى الذي عناه الدّكتور سليمان فياض في استخدامه لمصطلح – الحركة – فهل يفهم من ذلك :

---

٢٢ – ينظر معجم مقاييس اللغة : ج٥ : ص ٣٨١ مادة نبر .

٢٣ – ينظر استخدامات الحروف العربية : ص٢٠ .

أ. أنَّ الحركة عنده تعني : التَّشكيل ، فإذا كان كذلك فيفهم منه أنَّ العرب ليس من سنن لغتهم أن ينطقوا الهمزة ساكنة ! وهذا محال، فقد ذكر مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) في كتابه الرِّعاية إنَّ عدد حروف اللغة العربية تسعة وعشرين حرفاً وكلّها تقبل السُّكون والحركة، ما خلا الألف فإنَّها ساكنة في كل مواضعها، قال: "عدد حروف اللغة العربية تسعة وعشرون حرفاً، وكل حرف منها ساكناً ومتحركاً، وتتغيَّر الحركات قبلها، إلاَّ الألف فإنَّها لا تكون إلاَّ ساكنةً أبداً، ولا تسبِقُها إلاَّ الفتحة"[٢٤].

ب. توضيح معنىً آخر هو أن صوت الجهر المصاحب للهمزة حسب فهم القدامى متأتٍّ من جهر حركتها وليس جهرها ، بمعنى أن القدامى توهموا جهرها، وهذا وَهْمٌ منه ، فالقدامى الذين قطعوا أشواطاً ومديات في الدَّرس الصَّوتي وسبقوا كل الأقوام والأمم في ذلك ، وما قدَّموا من دراسات ومعطيات أسَّس وبنى عليها المحدثون من الغربيين درسهم الصوتي الحديث ، ووافقهم بعض الباحثين العرب ، لا اعتقد أنَّهم عجزوا عن إدراك تلك الحقيقة التي يحاول الدّكتور سليمان فياض تقريرها ، أو أنَّهم أعيتهم الحيلة في فهم ذلك ما جعلهم يتوهمون وينسبون جهر الهمزة المتأت عن الحركة لها! .

ج. أن الحركة التي عناها، هي ذات الحركة التي يُتبعها بعض القراء – خطأً – عند نطقهم للصوت المقلقل الساكن، وهذا ما بينّاه وأثبتناه في باب بدعة الحركة، وقلنا أنَّها

---

[٢٤] – ينظر الرعاية: ص ٩٤ – ٩٥.

بدعة قرَّرها المحدثون. ومع كل ذلك لم نسمع أحداً من القراء أنَّه أتْبَع صوت الهمزة حركة ما قبلها أو بعدها عند النُّطق بها ساكنة ، لأن من ثوابتهم أنَّ الهمزة غير موصوفة بالقلقلة، فلا مجال لاتباعها ما يُتبع غيرها من المقلقلات.

وقفة مع المبّرد

يثير الانتباه نصُّ المبرّد الذي يعدُّ فيه الكاف من حروف القلقلة. والنَّصُّ يدعونا للتساؤل عن تفرُّدِهِ الغريب هذا في عدِّ الكاف من حروف القلقلة، وللإجابة عن هذا التَّساؤل نورد بعض الاحتمالات التي قد يفسِّر أحَدُها سبب دعوته تلك:

١- التَّوهُّم الذي وقع فيه من خلال اختباره لمخرج الكاف، باعتماده طريقة الخليل في إخراج الصَّوت ساكناً مسبوقاً بالهمز حتى يقف على مخرجه، فلربما اختلط عليه جهر الهمز المصاحب للكاف .

٢- لربما أراد بها الكاف المجهورة، أو ما يطلق عليها الكاف الصَّمّاء والتي صوتها يشبه صوت الـ(G) في الإنجليزية، أو صوت (گ) في غيرها من اللغات الأعجمية ، وهو احتمال يُضْعِفُهُ معرفة المبرّد في الفرق بين القافين .

٣- ولربما يرجع السَّبب لِشدَّةِ تعاور الحرفين القاف والكاف وإبدالهما في لغة العرب . والأمثلة كثيرة في كتب الإبدال. قال أبو الطَّيب الحلبي: (يُقالُ : دَقَمَهُ يَدْقُمُهُ دَقْمًا، وَدَكَمَهُ يَدْكُمُهُ دَكْمًا: إِذَا دَفَعَ فِي صَدْرِهِ؛ وَيُقَالُ ظَلَّ مُقَرْدِحًا وَمُكَرْدِحًا: أَيْ دائِبًا في عَمَلِهِ، وقَد قَرْدَحَ في عَمَلِهِ وكَرْدَحَ؛ الأَقْهَبُ والأَكْهَبُ مِنَ الأَلْوَانِ واحِدٍ، وهُمَا الأَغْبَرُ؛ ويُقَالُ: قَدْ عَسِقَ بِهِ وعَسِكَ، يَعْسَقُ ويَعْسَكُ: إذا لَزِمَهُ وصلَهِجَ بِهِ؛ وَيُقَالُ: هُوَ

القُسْطُ والكُسْطُ لهذا الَّذي تَتَبَخَّرُ بِهِ النِّسَاءُ؛ ويقالُ: قَشَطْتُ الكِتَابَةَ عَنِ القِرْطَاسِ قَشْطًا، وكَشَطْتُهَا)[25] .

٤ – إعطاء العرب للكاف ما للقاف من حقوق الصِّفة والمخرج وهذا معروف في سُنَنِهِم وكلامهم، كما جرُّوا على الجوار في قولهم: هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ. وملاحظة ذلك أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي سمَّى القاف والكاف لهويين نسبة إلى اللهاة ، وحقيقة الأمر أن مخرج الكاف من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى[26] . يتوسط بين القاف والجيم .

وما ذكرناه من تحليل وصف سيبويه لحروف القلقلة بالإشراب كما سيأتي كافٍ في فهم ما توهّمهُ المبرّد .

الإشراب عند سيبويه[27]

ولنا أنْ نقول:

---

[25] – كتاب الإبدال : ج٢ : ص٣٥٣ – ٣٥٦ .

[26] – ينظر :

– الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٣ .

– النشر : ج١ : ص ٢٠٠ .

[27] – يفهم للإشراب عند سيبويه أكثر من معنىً ، الأول منها ما نتحدث عنه الآن ، ومنها أيضاً ما نفهمه من وصف شوائب الأصوات في الإشراب، ينظر كتابنا: الحروف مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والأداء القرآني ص٦٧.

١- إنَّ الإشراب في رأي سيبويه، هو ذلك الصُّويت الذي يتبع الحرف المقلقل ليمنعه من أن يتأثَّر بمجاوره، فينسحب إلى حيزه فيخرج عن حقيقته. أو هو الحاجز المانع الذي يَحُول دون اختلاط الصَّوت السَّابق باللاحق، أو العكس، لسببٍ من الأسباب[٢٨].

٢- إنَّ الحروف المشربة هي تلك الحروف التي لها نظائر فإذا لم يتقلقل الواحد منها ذهبت وَنُطِقَ بنظائرها ، وهذا الاحتمال هو الذي يفسِّرُ لنا جعل الكاف من حروف القلقلة عند المبرّد كما مرَّ بنا.

وعليه ، يكون سيبويه أدقَّ في ذكر حروف القلقة من المبرّد لأسباب :

أ. القاف إن لم تُقَلْقَلْ خرجت كافاً.

ب. وكذا الدَّال إن لم تُقَلْقَلْ خرجت تاءًا .

ج. والباء إنْ لم تقلقل خرجت باءا مهموسة، لا وجود لها بين أصوات الحروف العربية ويكون صوتها كصوت حرف الـ P في الإنجليزية، أو الـ(پ) في اللغة الفارسية.

د. والطَّاء إن لم تقلقل خرجت تاءاً مهموسة .

ه. وكذا الجيم إن لم تقلقل خرجت جيماً مشوبة بصوت الشِّين وهي ما تعرف بالجيم الشَّامية، أو يكون صوتها شبيهاً لِصوت – CH – في الانجليزية . وذلك خلافاً

---

٢٨ – للوقوف على أهم تلك الأسباب ينظر كتابنا: الحروف مخارجها صفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والأداء القرآني.

للكاف والتَّاء، فإنّهما إذا لم يُقَلْقَلاَ لَمْ يَخْرُجا قَافاً أَوْ دَالاً، وما يعزّزُ ذلك قَولُ ابن جنّي: "أنّ القاف حرف مجهور، يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً"[29]. وبذا يكون الجهر هو الفيصل في عدِّ الواحد من حروفها مقلقلاً من عدمه[30]. وقد تنبَّه النُّحاة لأصوات الحروف التي تحلّ بدلاً عن الأصوات التي ذكرناها في الفقرتين (ج،هـ)، وعدّوها كما عدَّوا غيرها نحو: الفاء المجهورة، والكاف المجهورة، والجيم المهموسة التي يخالط صوتها صوت الشِّين، بأنَّها حروف غير مستحسنة أو مسترذلة أو مرذولة[31]، وعلى كلِّ حال ، فهي فروع غير مستحسنة ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشِّعر، ولا تكاد توجد إلاَّ في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبَّلة[32]. وذكر الدكتور محمد صالح الضَّالع أنَّ الكاف هي النَّظير المهموس للجيم[33]، ولا نجد من دلالة علمية تؤكد مذهبه الغريب هذا. فممَّا نعلمه أنَّ كلَّ حرفٍ مجهور يجاور نظيره المهموس في موضعه، ويُظهر لنا الجدول أنَّ كل حرف مجهور يكون نظيره المهموس من حيِّزه أو مدرجه ، أو يبتعد عنه قليلاً وهذا الأمر ينطبق على القاف والكاف ، كما جاء في عبارة سيبويه من أنَّ

---

٢٩ – ينظر سر صناعة الإعراب : ص ٢٧٧ .

٣٠ – والحروف المشربة عند مكي بن أبي طالب القيسي هي الحروف المخالِطة في اللفظ لغيرها من الأصوات وهي الحروف الستة التي هي فروع عن الحروف التسعة والعشرين . ينظر الرعاية : ص ١٣٠ .

٣١ – ينظر كتابنا أصوات اللغة: ص٢٨ – ٣٠.

٣٢ – ينظر سر صناعة الإعراب : ص ٤٦ .

٣٣ – التجويد القرآني دراسة صوتية فيزيائية : ص١٤٥.

مخرج الكاف من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى . فلا أجد من مناسبة تجعل من الكاف النظير المهموس للجيم المجهورة ، ولو أنَّه استعاض عن الكاف بالشِّين كنظير مهموس للجيم لوجدنا ما يَصْدُق عليه القول في الحروف المسترذلة ، وكما موضَّح :

جدول الحروف المجهورة تقابلها نظائرها المهموسة العربية وغير العربية

الحروف المجهورة	نظائرها المهموسة في العربية وغيرها
العين	الحاء
الغين	الخاء
القاف	الكاف
الجيم	الشين أو الـ CH في الإنجليزية أو الـ چ كما في اللغة الكردية أو الفارسية وغيرها.
الطاء	التاء
الدال	التاء
الذال	الثاء
الباء	P كما في اللغة الإنجليزية أو الـ پ كما في اللغة الفارسية وغيرها.

جدول الحروف المهموسة تقابلها نظائرها المجهورة العربية وغير العربية

الحروف المهموسة	نظائرها المجهورة غير العربية
الفاء	V كما في الإنجليزية ، أو الڤ كما في اللغة الفارسية وغيرها.
الصاد	الصاد المشوبة صوت الزاي كما في اللغة الكردية والفارسية وغيرها.
الكاف	G كما في الإنجليزية أو گ في اللغة الكردية أو الفارسية وغيرها.
الشين	J كما في اللغة الفرنسية أو ژ في اللغة الكردية أو الفارسية وغيرها

والملاحظ أنَ صوت الصَّاد المشربة صوت الزاي لها أثر في طرق القراءات والروايات فقد روى خلف عن حمزة الكوفي بإشمام صوت الصاد في (صِرَٰطَ) صوت الزاي كيفما جاءت وتصرفت بالقرآن الكريم ، وروى خلَّاد إشمامها صوت الزاي فقط عند موضعي سورة الفاتحة المباركة[٣٤] . وكذلك أثرها في لهجات العرب موجود كما في : (لصق ، لزق ، لسق) فعلى اختلاف هيئة الصوت الذي يتوسط اللام والقاف إلَّا أنَّ

٣٤ – ينظر كتابنا الجنان النضرة في القراءات السبع الميسرة: ج٢٨ : ص ٤٣.

المعنى واحد ، وكذلك في: (بصق ، بزق ، بسق) فإن المعنى لا يختلف باختلاف هيئة الصوت الذي يتوسط الباء والقاف ، وهذه صورة من صور التغيير الألفوني (Allophone) عند المحدَثين ، وهو ما يعرف بالإبدال عند القدامى . فلقد اهتمَّ الأقدمون بالإبدال[٣٥]، قال ابن فارس: "ومن سُنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"[٣٦]. والإبدال اللغوي كما يراه عز الدّين التنوخي: "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشترك الكلمات أو الصُّورتان بحرفين أو أكثر، ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجاً أو مخرجاً وصفةً معاً، ولابد من شرط التَّقارب في المخرج بينهما"[٣٧]، ويمثل الإبدال تحولاً داخلياً في الكلمة يرادُ بِهِ الارتقاء اللغوي[٣٨].

ابن السرَّاج وَمَن بعده

وصنّف ابن السَّراج (ت ٣١٦هـ) الحروف إلى أحد عشر صنفاً ولم يذكر في تصنيفه صفة القلقلة، قال: أصناف هذه الحروف أحد عشر صنفاً: المجهورة ، والمهموسة، والشَّديدة، والرَّخوة، والمنحرف، والشَّديد الذي يخرج معه الصَّوت، والمكرَّرة ، واللينة، والهاوي، والمطبقة، والمنفتحة[٣٩].

---

٣٥ – ينظر كتابنا أصوات اللغة : ص ٢١.

٣٦ – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ٢٠٩ .

٣٧ – ينظر مقدمة تحقيق كتاب الإبدال: ص٩.

٣٨ – ينظر : مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة د . مصطفى النحاس: ٩٧.

٣٩– الأصول في النحو لابن السراج: ج٣: ص٤٠١ .

وقسّم *ابن دريد (ت ٣٢١ هـ)* الحروف على سبعة أجناس[٤٠] هي :

١. حروف الحلق

٢. حروف أقصى الفم من أسفل اللسان .

٣. حروف وسط اللسان .

٤. حروف أدنى الفم .

٥. حروف الشَّفَة .

٦. حروف ما بين أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى.

٧. الحروف الهوائية.

وَجَمَعَهُنَّ على أصلين هما : الحروف المصمتة، والحروف المذلقة ، وفرّع من كلِّ أصلٍ منهما المخارج، وأطلق على المخرج تسمية مجرى، وجعلها ستة عشر مخرجاً، ولم يعقد باباً خاصاً لصفات الحروف وإنَّما بحث الصِّفات ضمناً مع المخارج .

وأرى أن ابن دريد عالج الصفات معالجة سطحية لا تنبئ عن تمكّنه منها ولم يكن على وعي تام بها ، وليس عنده إدراكٌ وفهمٌ عميقان لها ، وما يؤكد مذهبنا في ذلك أنَّنا نجده يعوّل في تعريفه للمصطلح الواحد منها على المصطلح ذاته ، نحو : فالرخاوة تسترخي فيها الحروف ، والشدة تشدد فيها الحروف ، ويظهر أنه لم يعتمد على كتب ومؤلفات أسلافه من علماء اللغة في تأليفه للجمهرة ، وما يؤكد ذلك أنه ذكر في آخر الكتاب أنه أملى الكتاب إملاءً على ما حفظه ، قال: "وإنما كان غرضنا في هذا الكتاب

---

٤٠ - ينظر جمهرة اللغة : ج ١: ص٦ .

قصد جمهور اللغة ، وإلغاء الوحشي المستنكر، فإن أغفلنا من ذلك شيئا لم ينكر علينا ذلك ، لأننا أمليناه حفظاً، والشذوذ مع الإملاء لا تدفع "[41] . وصنّفها إلى ستةِ أصناف هي: الهمس والجهر والشِّدة والرَّخاوة والمدّ واللين والإطباق ، ولم ترد عنده صفة القلقلة أو سواها من الصِّفات ، قال: "وإنما خالف بين هذه الحروف المتقاربة حتى اختلفت أصواتها الهمس، والجهر، والشِّدة ، والرَّخاوة ، والمدِّ ، واللين " [42] .

وابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) نراه قد استفاد من نصّ سيبويه واستثمر بعضه ، ولم تكن فكرة الصُّويت عنده كافية كتعبير كمِّي للظّاهرة ، وإنّما ضاعفها فارتقى بها لدرجة الصَّوت. وقدّم لكل حرفٍ من حروف القلقلة مثالاً، قال: "واعلم أنَّ في الحروف حروفاً مشربة تُحْفَزْ في الوقف ، وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة، وهي: القاف، والجيم، والطّاء، والدّال، والباء، لأنّك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت ، وذلك لشدَّة الحَفزِ والضَّغط، وذلك نحو: الحق واذهب، واخلط، واخرج، وبعض العرب أشد تصويتاً"[43].

ومعاينة النَّص نستخلص منها :

---

[41] – جمهرة اللغة : ج٣ : ص٥١٤

[42] – المصدر السابق : ج١: ص٧.

[43] – سر صناعة الإعراب: ص ٦٣ .

١. إنَّ ابن جنّي عوّل على نصِّ سيبويه بأكمله، وحذف بعضه، وتناول بعضه الآخر بتغيير في صياغته، فحذف منه عبارة: (فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت[٤٤]) .

٢. أنَّ سيبويه صوَّر حركة اللسان المضطربة في نطق بعض حروف القلقلة، وابن جنّي أهمل وصف هذه الحركة المضطربة .

٣. قدَّم سيبويه الصُّويت على تعداد حروف القلقلة، وابن جنّي قدَّم تعداد حروف القلقلة على الصَّوت .

٤. أطلق سيبويه تسمية الصُّويت على ما يتبع الانفكاك بين العضوين تصغيراً، وسمّاه ابن جنّي الصَّوت .

٥. دلَّ سيبويه على عدم إمكانية الوقف بالسُّكون على أحد حروف القلقلة من دون الصُّويت، وذلك لشِدَّة ضغط الحرف، ودَلَّ ابن جنّي على عدم إمكانية الوقوف على الحرف السَّاكن المقلقل من دون الصَّوت لِشِدَّة الحفز والضَّغط، وعلى كلّ حال، فإنَّ فكرة الضَّغط لم تكن عند ابن جنّي لوحدها كافية لتظهير الصَّوت من غير الحفز.

٦. أورد ابن جنِّي أمثلة لمواضع حروف القلقلة متطرِّفة، ولم يسق مثالاً عنها متوسِّطة الموضع . وبالمقابل فإنَّ سيبويه اكتفى بمثالٍ واحدٍ للقاف المتطرِّفة .

٧. ولنا أنْ نسأل في عبارة ابن جنّي (وبعض العرب أشدُّ تصويتاً) هل أنَّ أداء القلقلة في عصره قد اختلف عمَّا رَصَدَهُ سيبويه ؟ أمْ أنَّه فَهِمَ قول سيبويه السَّابق في وصفهِ القلقلة بالشِّدَّةِ في أداءها ؟ .

---

٤٤ - ينظر الكتاب : ج٤ : ص١٧٤.

وبيّنَ مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) في رعايتهِ، أنَّ السَّبب الموجب لتسمية حروف (قطب جد) بحروف القلقلة هو الصَّوتُ الذي يتبع الحرف المقلقل السَّاكن دون المتحرك، وشبّه ذلك الصَّوت بالنَّبرة، وذكرَ أنَّ أصل القلقلة للقاف، مرجِّحاً قول سيبويه من غير الإشارة إليه. قال: " حروف القلقلة: ويقال: اللقلقة: وهي خمسة أحرف يجمعها هجاء قولك: جد قطب وإنما سمِّيت بذلك لظهور صَوتٍ يُشْبِهُ النَّبرة عِنْدَ الوَقف عليهنّ وإرادة إتمام النُّطق بهنَّ، فذلك الصَّوت في الوقفِ عليهنَّ أبين منه في الوصل بهنَّ، وَقِيلَ: أصل هذه الصِّفة للقاف، لِأَنَّهُ حرفٌ ضُغِطَ عن موضعه فلا يُقْدَرُ على الوقف عليه إلا مع صوت زائد لشدَّةِ ضَغْطِهِ واستعلائه ويشبهه في ذلك أخواته المذكورات معه"[٤٥] .

وممّا يلاحظ من عبارة مكّي بن أبي طالب القيسي :

١. ذِكْرُهُ لحرفِ القلقلة المتحرِّك الموقوف عليه بالسُّكُونِ العارض دون السَّاكنَ سكون بناء، وسَطاً وقع في الكلمة أَمْ طرفاً.

٢. عدم إقراره لفكرة القلقلة التي تتبع الحرف المقلقل المتحرِّك .

٣. كنّى عن الصُّويت بــ(صوت يشبه النَّبرة) تارة، و(صوت زائد) تارةً أخرى، ويتَّضح لنا أنَّه اعتمد على عبارة المبرّد في تشبيه الصُّويت بالنَّبرة[٤٦].

---

٤٥ - الرعاية : ص١٢٤ - ١٢٥ .

٤٦ - المقتضب : ج١: ص٣٣٢ .

وعقد أبو العباس أحمد بن عمّار المهدوي (ت ٤٤٠ هـ) في كتابه شرح الهداية، باباً لِصفاتِ الحروف، وصنَّفها إلى سبعة عشر صنفًا ولم يرد عنده ذكر القلقلة، قال: " ذكر أصناف الحروف وهي سبعة عشر صنفاً وهي المهموسة، المجهورة، الشَّديدة التي لا يخالطها الصَّوت، الشَّديدة التي يخالطها الصَّوت، الرَّخو، المنطبقة، المنفتحة، المستعلية، المستفلة، حروف المدّ واللين، حروف الصَّفير، المستطيل، المتفشي، المنحرف، المكرَّر، الهاوي، حروف الغنّة "[٤٧]. وملاحظة النَّص تظهر لنا أنَّ المهدوي توهَّم تعداد ما يندرج في صفة الغنة وهما حرفا الميم والنُّون فجعلها بصيغة الجمع .

ولم يَرِدْ عن الّداني (ت٤٤٤هـ) في كتابه التَّيسير ذكرٌ لِلقلقلة، أمَّا في كتابه التَّحديد فقد كرَّرَ مقال سيبويه، وذيَّله بذكر حروف القلقلة، وجمعها بعبارة (جد بطق)، وأتمَّ عبارته بخاتمةِ قول سيبويه في بيان سبب تسميتها بحروف القلقلة، وأشار إلى أنَّ كلَّ حرفٍ من حروف القلقلة لا تتضح معالمه من غير الصُّويت، كناية عن اضطراب مخرجه، ونلاحظ أنَّ الدَّاني قد نأى بنفسه عن التَّعرض لذكر شدَّة الصُّويت، ولم يتنبَّه إلى ذكر مخرج الباء الشفوية ، قال: "ومن الحروف حروف مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وُقِفَ عليها خرج معها من الفم صويت، ونَبَا اللسان عن مواضعه، وهي خمسة أحرف يجمعها قولك (جد بطق) ... وتسمى هذه الحروف حروف القلقلة لأنه إذا وُقِفَ عليها لم يُسْتَطَع أن يوقف دون الصُّويت، وذلك قولك: الخرقْ وقطْ وشبهه "[٤٨].

---

[٤٧]- شرح الهداية :ج١: ٧٧-٧٨

[٤٨]- التحديد : ص ١٠٩ .

ونقل *عبد الوهاب القرطبي* (ت ٤٦١هـ) نَصّ سيبويه بتصرف، ولم يتنبَّه إلى قضية مخرج الباء الشَّفوية ، وذكر في ذيله قول المبرَّد من دون الإشارة إليه . قال: "واعلم أنَّ في الحروف حروفاً تُحْفَزُ في الوقف وتُضغط من مواضعها وهي حروف القلقلة، وهي القاف والجيم والطَّاء والدَّال والباء، لأنَّك لا تستطيع الوقف عليها إلاَّ بصوتٍ يَنْبُو معه اللسان عن موضعه، وذلك لِشِدَّةِ الحفز والضَّغط، نحو: الحق، واذهب، واخلط، واخرج، واشدد. وبعض العرب أشدُّ تصويتاً بها، ويجمعها قولك: طبق جد. وبعضهم يضيف الكاف إلى حروف القلقلة ولا ينعدُّ منها إلاَّ أنَّ الكاف دون القاف في الحصر"[٤٩] .

وصنّف *ابن الباذش* (ت٥٤٠هـ) صفات الحروف إلى ست عشرة صفة، عدَّها كما عدَّها المهدوي في موضِّحه، ولم يرد عنه ذكر القلقلة، قال: " وصفات الحروف التي تتميَّز بها ستة عشر صنفاً، كلها يُحتَاج إليها في الإدغام، وهي: المجهورة، المهموسة، الشَّديدة، الرَّخوة، المطبقة، المنفتحة، المستعلية، المستفلة، حرفا الغنَّة، حروف الصَّفير، حروف المدِّ واللين، الحرف الهاوي، الحرف المستطيل، الحرف المتفشي، الحرف المكرَّر، الحرف المنحرف"[٥٠] .

وإزاءَ ذلك كلِّه نجدُ أنَّ ابن الباذش في باب الإدغام، أورد مصطلح القلقلة، فهو ينقل رواية سندها عن ابن مجاهد في كتاب ((قراءة نافع)) إنَّ نافعاً أظهر قاف

---

٤٩ – الموضح : ص ٩٣ .

٥٠ – الإقناع في القراءات السبع : ص ١٧٤ .

﴿ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾[51] ومراده من – أظهر – بيان قلقلتها، قال: " ... فحدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو عمرو قال: قال ابن مجاهد في كتاب " قراءة نافع " : وما ذَكَرَ بعضُ الرُّواة عن نافع من إظهار قاف ﴿ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾[52] يريد بيان قلقلتها، كبيان إطباق الطَّاء إذا أُدغمت في التَّاء، فلا عمل عليه لذهاب الجهر الذي في القاف (يريد) بالقلب والإدغام ".

وذكر في موضع ثانٍ القلقلة، قال: " وإلى هذا ذهب عثمان بن سعيد وقال: إنَّ القلقلة إنما هي في الوقف لا في الوصل، وقد صدق، " .

ويبدو لنا أنَّه أراد – بالوقف – سكون الحرف بوجهيه الأصلي والعارض.

والملاحظ أنَّ عثمان بن سعيد أراد بقوله: (إنَّ القلقلة إنَّما هي في الوقف لا في الوصل) أي أنَّها تتحقق في الحرف السَّاكن دون المتحرك.

وذكرها في موضع ثالث، قال: " ... وذلك أن القاف مجهورة وهي حرف قلقلة واستعلاء، فلو لم يبقَ منها صوت لاختلَّت، إذ كان إدغامها في حرف مهموس لا قلقلة فيه ولا استعلاءا ". ويتَّضح من ذلك أن صوت حرف القلقلة إنْ لم يتبعه صُويت مال إلى نظيره المهموس وأُدْغِمَ فيه، وهي إشارة إلى أنَّ صوت القاف إنْ لم يتبعه صُويت بالإمكان أن يُمات، ويكون عُرضَةً للإدغام في الكاف كما سنبيِّن ذلك إن شاء الله [53].

---

[51] – سورة المرسلات: ٢٠ .

[52] – سورة المرسلات: ٢٠ .

[53] – ينظر الإقناع في القراءات السبع: ص ١٨٤ – ١٨٥ .

وعرّف ابن الطّحان (ت ٥٦١هـ) القلقلة بأنّها صُويت يتبع الحرف المقلقل، ولا يتحقق ظهور ذلك الصُّويت إلاّ عِنْدَ الوَقْف، ولا وَقْف من دون الصُّويت، ومراده من الوقف هو السُّكون، بمعنى أنَّ القلقلة لا تلحق حروفها المتحركة، قال: " والقلقلة صُويت حادث عند خروج حرفها لضغطه عن موضعه ولا تكون إلا عند الوَقْف، ولا يُستطاع أن يُوْقَف عليه دونها مع طَلَبِ إظهار ذاته وهي مع الرَّوم أشَدّ "[٥٤].

وقال الإمام نصر بن علي بن محمد الشّيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت بعد عام ٥٦٥هـ) : "ومن الحروف أيضاً ما يسمَّى حروف القلقلة ويقال اللقلقة أيضاً، وهي حروف مُشْربةٌ في مخارجها[٥٥]، إلاَّ أنَّها تضغط ضغطاً شديداً، فإنَّ لها أصواتاً كالحركات تتقلقل عند خروجها أي تضطرب، ولهذا سمِّيت حروف القلقلة، وهي خمسة: القاف والجيم والطَّاء والدَّال والباء وهي مجموعة في قولك: قَد طبج، وزعم بعضهم أنّ الضَّاد والزَّاي والذَّال والظَّاء منها لِنُتُوِّها وضغطها في مواضعها، إلاَّ أنَّها وإن كانت مشربة في المخارج فإنَّها غير مضغوطة كضغط الحروف الخمسة التي ذكرناها، لكن يخرج معها عند الوقوف عليها شبه النَّفخ . وامتحان حروف القلقلة أن تقف عليها، فإذا وقفت خرج منها صُوَيْتٌ مثل النفخ لِنُتُوِّهَا في اللّها واللسان".[٥٦]

والملاحظ من النَّصّ:

---

[٥٤] – مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ : ص ٥٠

[٥٥] – والأصح أنها مشربة في صفاتها بمعنى التزامها الجهر في إخراجها حتى لا تنقلب إلى نظائرها المهموسة كما بيَّنّا سابقاً .

[٥٦] – الموضح في وجوه القراءات وعللها : ص ١٧٦ – ١٧٧ .

١- اعتماد الشِّيرازي نصَ مكّي بن أبي طالب القيسي في إيراده للمصطلح بين القلقلة واللقلقة .

٢- رؤيته أنَّ حروف القلقلة مشربة في مخارجها، والصَّحيح أنَّها مشربة في صفاتها، بمعنى التزامها الجهر في إخراجها حتى لا تنقلب إلى نظائرها المهموسة كما بيَّنَّا سابقاً.

٣- إشارته إلى أنَّ أصواتها تشبه الحركات .

٤- اقترابه من تفسير معنى القلقلة، بوصفه لها بالاضطراب.

٥- قوله: وهو يشير إلى عبارة سيبويه من دون الإشارة إليه، قال: (وزعم بعضهم ... ومن المشربة حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو النَّفخة ولم تضغط ضغط الأُولى، وهي الزَّاي، والظَّاء، والذَّال، والضَّاد؛ لأنَّ هذه الحروف إذا خرجت بصوت الصَّدر انسَلَّ آخره وقد فَتَرَ من بين الثَّنايا لأنه يجد منفذاً، فتسمع نحو النَّفخة ....)[٥٧]. وأحسب أنَّ سيبويه كان كلامه عن حروف مشربة مجهورة رخوة، وليست مشربة مجهورة شديدة، وكنَّى عن الرِّيح الذي يتخلَّل العضوين حال النُّطق بحروفها – الرَّخوة – بالنَّفخ، والحروف المشربة تتنوع حسب صفاتها، فمنها مجهورة شديدة إن لم تقلقل ذهبت إلى نظائرها المهموسة كما بيَّنا ، ومنها مجهورة رخوة، إن لم يتبعها نفخ ذهبت إلى نظائرها المهموسة ، فالزَّاي إن لم يتبعها نفخ صارت سيناً، والظَّاء ستكون ثاءاً مطبقة، والذَّال ثاءاً منفتحة، أمّا الضَّاد الرَّخوة فسيتحول صوتها الى الدَّال الشَّديدة (المسمَّنة) المطبقة، وستفقد استطالتها.

٦- استعاض عن ذكر حرف القاف بإشارته إلى اللَّها وهي موضعه .

---

[٥٧] - الكتاب : ج٤ : ص ١٧٤ .

٧- استعاض عن ذكر أسماء حروف القلقلة الثَّلاثة التَّالية(ط، ج، د) باللسان كونها حروفاً لسانية ومخارجها منه.

٨- لم يأتِ على ذكر مخرج حرف الباء المقلقلة، وما يستدلُّ به على ذلك: أنَّه ذكر مواضع خروج غيرها ، فذكر اللَّها كناية عن مخرج حرف القاف، وذكر اللسان كناية عن مخارج الطَّاء والجيم والدَّال كما بيَّنا في الفقرتين (٦ و ٧) في أعلاه .

***وأبو المعالي* بن أبي الفرج فخر الدين الموصلي (ت٦٢١هـ)** في كتابه الدُّرُّ المرصوف، قال: "القلقلة ويجمعها قولك (بجد قط) وَسُمِّيَت بذلك لِظُهورِ صَوتٍ يُشْبِه النَّبرة عند الوَقْف عليهنّ"[٥٨].

والملاحظ من النّص أنَّ أبا المعالي الموصلي :

١. غيَّر العبارة التي جمع سيبويه فيها حروف القلقلة من(قطب جد) إلى (بجد قط)[٥٩] .

٢. اعتمد في جانب آخر من عبارته على تشبيه مكّي بن أبي طالب للصُّوَيت بِقولهِ إنّه يُشْبِهُ النَّبْرَة[٦٠].

***وقال السَّكَّاكي* (ت ٦٢٦هـ)** وهو يعرض صفات الحروف: " اعلم أنها عند المتقدمين تتنوع إلى مجهورة ومهموسة، وهي عندي كذلك، لكن على ما أذكره وهو أنَّ الجهر

---

٥٨ – الدر المرصوف في مخارج الحروف : ص ٢٤٠ .

٥٩ – الكتاب : ج ٤ : ص١٧٤ .

٦٠ – الرعاية :ص ١٢٤ – ١٢٥ .

انحصار النَّفَس في مخرج الحروف والهمس جرى ذلك فيه .... والمجهورة يجمعها قولك: ((قدك أترجم ونطايب)) والمهموسة ما عداها، **ثمّ إذا لم يتم الانحصار ولا الجري** كما في حروف قولك ((لم يروعنا)) سميت معتدلة بين الشدة والرخاوة ، **وإذا تمَّ الانحصار كما في حروف قولك:** (أجدك قطبت) سميت شديدة .... وإذا تبع تمام الانحصار حفز وضغط كما في حروف قولك (قد طبج) سميت حروف القلقلة"[٦١].

ومما رصدته من عبارة السَّكّاكي :

١. إنَّ الانحصار عنده على ثلاث درجات، وكلّ درجة منها تمثّل صفة من صفات القوّة التي يتصف بها الحرف.

٢. عَرَّفَ الجهر بأنّه انحصار للنَّفَس في مخرج الحرف، وَعَدَّ الكاف والتَّاء من جملتها، وجعل الحروف المجهورة الآتية :(ذ ، ز ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل) في عِدَادِ قائمة الحروف المهموسة!.

٣. عَرَّفَ الشِّدَّة أنَّها انحصار أيضاً، ولم يتبنّى توضيحاً لذلك النَّوع من الانحصار.

٤. وأتمَّ عبارته: إذا تبع تمام الانحصار حَفْزٌ وَضَغط فذلك صفة حروف القلقلة ، ويفهم من ذلك ، أن هذا النَّوع من الانحصار هو أشدّ من النَّوعين السَّابقين.

من ذلك كلّه يتضح لنا إنَّ معنى الانحصار الأوَّل الذي عَنَاهُ، هو الجهر، لأنَّ صوت القلقلة يمر بالجهر من خلال انحصار النَّفَس، أو شدّة الصَّوت المتصعّد من

---

٦١ - مفتاح العلوم: ص ١٠٩

الصَّدر[٦٢]، ومن ثمَّ تعقبه شدَّة تتمثَّل بانغلاق للمجرى بفعل التصاق العضوين. ومن ثمّ يتحصّل الانفكاك بقوَّة وضغط ، وهو عين الانفجار المتولد عنه اضطراب العضو ليخلف بعده الصُّويت، وأرى أنّ هذا الملمح هو ما عناه السَّكّاكي بتمام الانحصار.

***وأشار ابن يعيش* (ت٦٤٣هـ)** إلى القلقلة بقوله: "والحروف المقلقلة ما في قولك قد طبج والقلقلة ما تحسُّ به إذا وقفت عليها من شدّةِ الصَّوت المتصعّد من الصَّدر مع الحفز والضَّغط .... وهي حروف تخفى في الوقف وتضغط في مواضعها فيسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وإذا شددت ذلك وجدته.... وهذه القلقلة أشدّ حصرا من بعض كما ذكرنا في القاف، وسمّيت حروف القلقلة لأنَّك لا تستطيع الوقوف عليها إلاَّ بصوت وذلك لِشِدَّةِ الحَصر والضَّغْط... وبعض العرب أشدُّ تصويتا من بعض"[٦٣] .

والذي نستخلصه من النَّصّ :

١. تفسيره لمعنى القلقلة من خلال آلية عمل جهاز النُّطق، فكنّى عن الجهر بالصَّوت المتصعّد من الصَّدر، وَعن الشِّدّة بالحفز تارة والضَّغط تارة أخرى.

٢. إشارته إلى خفاء حروف القلقلة عند الوقف – السُّكون – أن لم يعقبها ضغط. ويظهر لنا أن معنى خفاء الصَّوت هو الهمس، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أنَّ

---

٦٢ – ينظر شرح شافية ابن الحاجب: ج٣: ص ٢٦٣ .

٦٣ – شرح المفصل: ج١٠ : ص ١٢٨ – ١٣٠.

الأصوات المجهورة التي وصفت بالإشراب عند سيبويه ترجع مهموسة إلى نظائرها ما لم تقلقل.

٣. استخدامه مصطلح (النَّبرة) نقلاً عن المبرّد[٦٤].

٤. له قصب السّبق في إطلاق عبارة الصَّوتِ المُتَصَعِّدِ مِنَ الصَّدْرِ، كِناية عن الجهر في هذا المقام، وهو ما يصطلح عليه المحدثون بتذبذب الوترين الصَّوتيين كما بيَّنا آنفاً.

٥. تَعليله سبب تسميتها بحروف القلقلة، لأنَّ اللافظ بها لا يستطيع أن ينطقها ساكنة ما لم يتبع صوتها ذلك الصُّويت، وأرجع السَّبب في ذلك لشدَّة الحصر والضَّغط، ويبدو لنا أن عبارة ابن يعيش هذه أتمّ من عبارة مكّي[٦٥] في بيان السَّبب.

والسَّخاوي **(ت٦٤٣هـ)** ذَكَرَ القلقلة بِقَوْلِهِ: "وحروف القلقلة يجمعها (قطب جد) وهذا أحسنُ من قَولِهِم : قد طبج، وجد بطق[٦٦] وسمِّيت به لأنّك إذا وقفت عليها تقلقل اللسان حتى تسمع عند الوقف على الحروف منها نبرة تتبعه، وعدَّ المبرّد منها الكاف، إلاَّ أنَّه جعل الكاف دون القاف، لأن حصر القاف أشدّ. قال : فإذا وصلت ذهبت تلك النَّبرة لأنَّك أخرجت لسانك منها إلى صوت آخر، فحال بينه وبين الاستقرار قالوا: وأصل القلقلة للقاف، لأن ما يحسُّ به من شدَّة الصَّوت المتصعِّد من الصَّدر مع الضَّغط والحفز فيه أكثر من غيره"[٦٧].

---

٦٤ – المقتضب : ج١ : ص ٣٣٢ .

٦٥ – الرعاية : ١٢٤ – ١٢٥ .

٦٦ – وليس في هذا الأمر ثمرة علمية تذكر .

٦٧ – فتح الوصيد: ج٢ ص ٥٤٣ – ٥٤٤ .

وَتَتَبُّع النَّصّ يظهر لنا أن السَّخاوي اعتمد صياغته على ثلاثةِ نصوصٍ مختلفة لثلاثةِ علماءٍ سالفين له وعلى النَّحو الآتي :

١. اقتبس من نصّ مكي بن أبي طالب[٦٨]، العبارة الآتية: ""وحروف القلقلة يجمعها (قطب جد) – وهذا أحسنُ من قولهم: قد طبج وجد بطق[٦٩]- وسمِّيت به لأنَّك إذا وقفت عليها تقلقل اللسان حتى تسمع عند الوقف على الحروف منها نبرة تتبعه"" وفاته الانتباه إلى الخلل الذي اعترى عبارة مكّي والتي جاءت لِتُعبِّر عن حروف القلقلة الأربعة، والتي مخارجها لسانية، ولم تتضمن خامس حروفها وهو الباء الشَّفوي الذي لا عمل للِّسان فيه.

٢. وضَمَّنَ النّصَّ كلاماً للمبرّد والذي عَدّ فيه الكاف من جملة حروف القلقلة[٧٠].

٣. واجتزأ من نصّ ابن يعيش، العبارة الآتية: (الصَّوت المتصعّد من الصَّدر)[٧١]، من غير ما إشارة إليه. مكتفياً بإشارةٍ عابرةٍ: (وقالوا) .

---

٦٨ – الرعاية : ص ١٢٤ – ١٢٥ .

٦٩ – هذه عبارة السخاوي فهو يفاضل بين جمع الداني لحروف القلقلة بـ (جد بطق) وابن يعيش بـ(قد طبج) من جهة ، وجمعه بـ (قطب جد) ، ولمّا لم يرقه جمع مكّي بن أبي طالب والدَّاني وابن يعيش، اعتمد جمع الشاطبي، ينظر : الرعاية : ١٢٤ – ١٢٥ وشرح المفصل : ج١٠ : ١٢٨ – ١٣٠، وحرز الأماني : ص ٩٣.

٧٠ – المقتضب : ج١ : ص ٣٣٢ .

٧١ – شرح المفصل : ج١٠ : ١٢٨ – ١٣٠ .

وأبو شامة **المقدسي (ت٦٦٥هـ)** في مَعْرِض شرحه للبيت الخامس والثَّمانين بعد الألف والمائة من قصيدة الشَّاطبي عوّل على أقوال من سبقوه في وصفهم للقلقلة قال: ... ثمَّ ذكر النَّاظم حروف القلقلة وهي خمسة، وجمعها في قوله قطبجد وهذا جمع حسن، وقال غيره جد بطق وقد طبج[٧٢].... قال الدَّاني هي حروف مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقف عليها خرج معها صوت من الفم ونبا اللسان عن موضعه، وقال مكّي القيسي: "القلقلة صويت حادث عند خروج حرفها لضغطه عن موضعه ولا يكون إلاَّ عند الوقف، ولا يستطاع أن يوقف عليه دونها مع طلب إظهار ذاته وهي مع الروم أشدّ قال الشيخ[٧٣]: سمِّيت بذلك لأنَّك إذا وقفت عليها تقلقل اللسان حتى تسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه، وقال الشَّيخ أبو عمرو: سمِّيت بذلك لأن صوتها صوت أشدّ الحروف أخذاً من القلقلة التي هي صوت الأشياء اليابسة، وإما لأنَّ صوتها لا يكاد يتبيّن به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحريك، يشبه أمرها من قولهم قَلْقَلَهُ إذا حَرَّكَهُ"[٧٤].

والملاحظ من كلام أبو شامة الآتي :

---

٧٢ – وليس في هذا الأمر ثمرة علمية تذكر .

٧٣ – يقصد الشيخ أبو الحسن السخاوي شارح الشاطبية ، ينظر فتح الوصيد : ج٢ : ص ٥٤٣ – ٥٤٤ .

٧٤ – إبراز المعاني من حرز الأماني : ص ٧٥٤ – ٧٥٦ .

١. قوله: (قال الدَّاني هي حروف مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقف عليها خرج معها صوت من الفم ونبا اللسان عن موضعه) والملاحظ في عبارته خلط في نسبة الأقوال، إذ الصَّحيح، أَنّ الكلام لِسيبويه وليس للدَّاني كما توهمه هو[٧٥].

٢. قوله: قال الشَّيخ[٧٦](إذا وقفت عليها تقلقل اللسان حتى تسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة)، والأصحّ أنه قول المبرّد وليس السَّخاوي كما قدّمنا[٧٧] .

٣. قوله: وقال الشَّيخ أبو عمرو (سمِّيت بذلك لأن صوتها صوت أشدّ الحروف أخذاً من القلقلة التي هي صوت الأشياء اليابسة) ولعلَّ المراد بالأصوات اليابسة الأصوات المجهورة .

وذكر الرضي الأستراباذي (ت ٦٦هـ) في شرح الشَّافية، سبب تسميتها بحروف القلقلة، معتمداً في ذلك على عبارة ابن يعيش، قال: "لأنَّها يصحبها ضغط اللسان في مخرجها في الوقف، مع شدّة الصَّوت المتصعّدِ من الصَّدر، وهذا الضَّغط التَّام يمنع خروج ذلك الصَّوت، فإذا أردتَّ بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فَتُسمَع "[٧٨] .

والأصحّ لو كان ختام عبارته: فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة الحرف من موضعه، لتصبح العبارة مشتملة على حروف اللسان والباء الشَّفوية.

---

[٧٥] – ينظر الكتاب: ج٤ : ص١٧٤.

[٧٦] – يقصد الشيخ أبو الحسن السخاوي شارح الشاطبية .

[٧٧] – المقتضب : ج١: ص٣٣٢ .

[٧٨] – شرح شافية ابن الحاجب : ج٣ : ص ٢٦٣ .

ولم يرد عند ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) في مقرّبه ذكرٌ لِلقلقلة[٧٩]، بيدَ أنّه ذَكَرَ تفصيلات مخارج وصفات الحروف في كتابه الممتع الكبير، وبعد التَّقسيمات التي قسّم الحروف عليها، أشار إليها بقوله: "وتنقسم (الحروف) أيضاً إلى متقلقل، ومشرب، وما ليس فيه قلقلة ولا إشراب. فالمتقلقلة : القاف والجيم والطَّاء والدَّال والباء. وذلك أنها تضغط عن مواضعها وتحفز في الوقف فلا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت. نحو: الحق واخرج واهبط واذهب وامدد"[٨٠]. وفي تأمُّل إشارته نخلص إلى نتيجة واحدة: أنّ ابن عصفور اعتمد عبارة ابن جنّي في كلامه عن القلقلة، مع تقديم وتأخير طال النَّماذج التي ساقها ابن جنّي[٨١].

وقال ابن الحاجب (ت٦٨٦هـ) : "وحروف القلقلة إنما سمِّيت حروف القلقلة، لأنها يصحبها ضغط اللسان في مخرجها في الوقف مع شدَّة الصَّوت المتصعِّد من الصَّدر، وهذا الضَّغط التَّام يمنع خروج ذلك الصَّوت، فإذا أردت بيانها للمخاطب احْتَجْتَ إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضعه، حتى يخرج صوتها فيسمع، وبعض العرب أشدّ صوتاً كأنَّهم الذين يرومون الحركة في الوقف"[٨٢].

والملاحظ من النَّصّ أنَّ ابن الحاجب قد شحنه بأقوال متعددة لعلماء سالفين له :

١. اعتماده نصَّ ابن يعيش في سبب تسميتها بحروف القلقلة[٨٣] .

---

٧٩ – المقرب : ج٢: ص٥ – ٨ .

٨٠ – الممتع الكبير : ص ٤٢٨ .

٨١ – سر صناعة الإعراب : ص ٦٣ .

٨٢ – شرح شافية ابن الحاجب : ج٣ : ص ٢٦٣

٨٣ – شرح المفصل : ج١٠ : ص ١٢٨ – ١٣٠ .

٢. لم يرد عنه ذكر تفصيلات حروف القلقلة. وكأنّه أراد أن يقتفي أسلوب الإمام نصر بن علي الشِّيرازي في ذلك، والمتأمّل لنصّ الشِّيرازي يرى أنَّه استعاض عن ذكر تفصيلات مواضع حروف القلقلة في الفم بـ(اللها واللسان[٨٤]) .

٣. خصَّ بكلامه حروف القلقلة اللسانية ولم يذكر الباء الشَّفوية المقلقلة .

٤. اعتماده عبارة سيبويه (وبعض العرب أشدّ صوتاً كأنَّهم الذين يرومون الحركة[٨٥]، وزاد على النّص كلمة (الوقف) بعدها .

الحَقْرُ والحَفْز

وعرَّف *ابن منظور* (ت٧١١هـ) في لسانه ، القلقلة وذكر تعداد حروفها، وأطلق عليها عبارة الحروف المحقورة.

ومعنى محقورة كما ورد عنه: هي الحروف التي تحقر في الوقف والضَّغط، قال: "والحروف المحقورة هي: القاف والجيم والطَّاء والدَّال والباء يجمعها: - جَدٌّ قُطْبٍ – سمّيت بذلك لأنها تُحْقَرُ في الوقف وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة لأنَّك لا تستطيع الوقوف عليها إلاَّ بصوت وذلك لشدَّة الحَقر والضَّغط "[٨٦]. وقد توهَّم الدّكتور كمال محمد بشر في نِسْبَة العبارة ، إذ نسبها إلى الفيروزآبادي[٨٧] ، والصَّحيح أنَّها لابن منظور فهو أسبق من الفيروزآبادي .

---

[٨٤] - الموضح في وجوه القراءات وعللها : ص١٧٦ – ١٧٧ .

[٨٥] - الكتاب : ج٤ : ص ١٧٤ .

[٨٦] - لسان العرب : مادة حقر .

[٨٧] - ينظر الأصوات : ص ٣٧٧.

وعلّلَ ابن منظور في موضع آخر من لسانه عند تعرضه لحرف الجيم سبب تسمية حروف القلقلة بالحروف المحقورة بأنَّها تُحْقَرُ في الوقف، قال: "الجيم من الحروف المجهورة، وهي ستة عشر حرفاً، وهي أيضاً من الحروف المحقورة وهي: القاف والجيم والطَّاء والدَّال والباء يجمعها قولك: »»جد قطب«« سمَّيت بذلك لأنها تحقر في الوقف، وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة لأنَّك لا تستطيع الوقوف عليها إلاَّ بصوت، وذلك لشدَّة الحَقرِ والضغط، وذلك نحو الحق، واذهب، واخرج[88].

ولا نجد في استعمال لفظ المحقورة أيّ صلة بهذا الموضوع للتَّناقض الظَّاهِر بين معنى الحقر في اللغة من جهة، وبين الجهر وقوة الضَّغط على الحرف في القلقلة من جهة أخرى ، وجاء عن ابن فارس في معنى الحقر، قال: الحاء والقاف والرَّاء أصلٌ واحد، استصغارُ الشَّيء. يقال شيءٌ حقير، أي صغير. وأنا أحتقرهُ: أي أستصغره"[89].

واستقراء المعنى يجعلنا أمام فرضيتين :

الأولى : أن يكون ابن منظور عنى ذلك ومراده أنَّ حروف القلقلة ضعيفة لا تتبيَّن ، فإذا أراد بالحقر معنى ضعف الحرف فهذه دلالة على أنَّ رؤيته لحروف القلقلة أجمع أنَّها مهموسة ! وينقض هذا القول أنَّ ابن منظور نفسه أشار في موضع من لسانه إلى حروف الجهر وعدَّ حروف القلقلة منها ، قال : والحروفُ المَجْهُورَةُ: ضد المهموسة: وهي تسعة عشر حرفاً؛ قال سيبويه: معنى الجَهْرِ في الحروف أَنها حروف أُشْبعَ

---

[88]– لسان العرب : مادة ج .

[89] – معجم مقاييس اللغة : مادة حَقَر .

الاعتمادُ في موضعها حتى منع النَّفَس أن يجري معها حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصَّوت، غير أَنَّ الميم والنُّون من جملة المجهورة وقد يعتمد لها في الفم والخياشيم فيصير فيها غنة فهذه صفة المجهورة ويجمعها قولك: ﴿ظِلُّ قَوٍّ رَبَض إِذْ غَزَا جُنْدٌ مُطيع[٩٠]﴾. ممَّا تقدم يظهر لنا التَّناقض جليَّاً في قولي ابن منظور ، إذا سلَّمنا بصحَّة نسبة النَّص القائل بـ(الحقر) إليه .

الثانية : أنّ المصطلح قد اعتراه التَّصحيف، والصَّحيح أنّ مراده الحفز لا الحقر. فالحفز في اللغة كما ورد عن ابن فارس في مقاييسه: (كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على الحثّ وما قرب منه ... والرجل يحتفز في جلوسه إذا أراد القيام كأنّ حاثّاً حثّه ، ودافعاً دفعه)[٩١]، وهذه الفرضية أجدها أصحَّ وأنسب في هذا المقام ، وهو الصَّواب الذي يشهد التأمُّل له بصحَّته. ولنا في عبارات ونصوص العلماء السَّالفين خير دليل وحجّة على أنَّ الكلمة قد اعتراها التَّصحيف، فقد عوّل العلماء السَّابقين لابن منظور على عبارة – الحفز – وما يتصرف عنها كما وردت في نصوصهم ، رغم نقل اللاحق عن السَّابق أحياناً، وكما يأتي :

١- ابن جنّي، قال: " واعلم أنَّ في الحروف حروفاً مشربة تُحْفَزُ في الوقف[٩٢]"، ويتَّضح لنا أنَّ ابن منظور نقل عبارة ابن جنّي كما هي ، والفرق المتحصِّل من العبارتين : أنّ كلمة (حفز) وردت في نصّ ابن جنّي بحاء مهملة، وفاء وزاي

---

٩٠ – ينظر لسان العرب : مادة جهر .

٩١ – معجم مقاييس اللغة مادة حفز .

٩٢– سر صناعة الإعراب: ص ٦٣ .

موحدتان ، أمّا عند ابن منظور فقد جاءت الكلمة بحاء مهملة، وقاف مثناة ، وراء مهملة. وهذا ما يؤكد ويؤيد مذهبنا في التصحيف .

٢- عبد الوهاب القرطبي، قال: "واعلم أنَّ في الحروف حروفاً تُحْفَزُ في الوقف "[٩٣]

٣- السَّكَّاكي، قال: "وإذا تبع تمام الانحصار حفز "[٩٤].

٤- ابن يعيش، قال: " من شدَّة الصَّوت المتصعّد من الصَّدر مع الحفز والضَّغط "[٩٥]

٥- السَّخاوي، قال: " من شدّة الصَّوت المتصعِّد من الصَّدر مع الضَّغط والحفز فيه أكثر من غيره"[٩٦].

٦- ابن عصفور، قال: " وذلك أنها تضغط عن مواضعها وتحفز في الوقف "[٩٧] .

٩٣- الموضح : ص ٩٣ .

٩٤- مفتاح العلوم: ص ١٠٩

٩٥- شرح المفصل: ج١٠ : ص ١٢٨ – ١٣٠ .

٩٦- فتح الوصيد: ج٢ ص ٥٤٣ – ٥٤٤ .

٩٧ - الممتع الكبير : ص ٤٢٨ .

نظرة مع ابن القاصح

وابن القاصح (ت٨٠١هـ) شارح قصيدة الحرز للشّاطبي، قال: "إنَّ حروف (قطب جد) موصوفة بالقلقلة وإنما وصفت بذلك لأنّها إذا وقف عليها قلقل اللسان بها حتى يسمع لها نبرة قويَّة ... وإنَّ أعرف حروف القلقلة القاف وإنَّ كلّ النَّاس يعدُّها في حروف القلقلة بخلاف غيرها لأنَّ ما تحصل فيها من شِدَّة الصَّوت المتصعِّد من الصَّدر مع الضَّغط أكثر وأقوى مما يحصل في غيرها"[٩٨].

و معاينة النَّص نستخلص منها :

١. عدم ذكره حرف الباء الشَّفوية، ولم يلتفت الى تقلقلها واضطراب مخرجها.

٢. اقتصاره على ذكر حروف القلقلة التي مخارجها من اللسان .

٣. قوله: " إنَّ كلّ الناس يعدّ القاف في حروف القلقلة بخلاف غيرها". وما يثير الجدل في كلامه هذا، هل أنّه قصد بالنَّاس عامّتهم؟ أم أنَّه قصد عامَّة علماء اللُّغة والتَّجويد؟ وأيّاً كان مقصده، فلم نعلم أنَّ أحدًا من علماء الفريقين – علماء اللغة وعلماء التَّجويد - كانت له وجهة نظر وخلاف بباقي حروف القلقلة غير القاف، ولم تكن هذه القضية مثار جدل وخلاف بينهم. ولربما أراد بقوله التَّنويه عن رأي المبرَّد في عدّهِ الكاف من حروفها، فممّا نعلمه أيضاً، أنَّ أحداً من العلماء الخالفين للمبرَّد لم يلتفت لرأيه في عدِّ الكاف من حروف القلقلة، ونراه أيضاً قد عوَّل على نصِّ ابن يعيش في تعليله سبب عدّ القاف من حروف القلقلة.

---

[٩٨]- سراج القارئ: ٣٤٢ – ٣٤٣ .

٤. اعتمد في شرحه للقلقلة على كلام المبرّد كما بيّنا، قال المبرّد:(وإنما وصفت بذلك لأنَّها إذا وقف عليها قلقل اللسان بها حتى يسمع لها نبرة) ونجد أنَّ ابن القاصح قد زاد على النَّص عبارة (قويّة) بعد (النَّبرة). ويبدو لنا أنَّ ابن القاصح لم يُسْبَق في وصفِهِ لشكل النَّبرة بالقوّة. رغم تحفّظنا على ذلك ، فهو أوّل من صرح بذلك.

وقفة مع ابن الجزري

واعتمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في شرحه للقلقلة على نصِّ المبرِّد ، وبعض كلام من عبارة مكّي بن أبي طالب القيسي قال: "(وحروف القلقلة) ويقال اللقلقة خمس يجمعها قولك. قطب جد؛ وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة، وإنَّما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التَّخفيف حالة السُّكون ففارقت أخواتها ولما يعتريها من الإعلال، وذكر سيبويه معها التَّاء مع أنها المهموسة وذكر لها نفخاً .... وذكر المبرّد منها الكاف إلاّ أنه جعلها دون القاف. قال: وهذه القلقلة بعضها أشدُّ من بعض وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النَّبرة حال سكونهنَّ في الوقف وغيره وإلى زيادة إتمام النُّطق بهنَّ"[٩٩].

ويتبيّن لنا من النَّص :

١ - اعتماد ابن الجزري على نصِّ مكّي بن أبي طالب القيسي في إيراده للمصطلح بين القلقلة واللقلقة[١٠٠].

---

٩٩ - النشر في القراءات العشر : ج١: ص ٢٠٣.

١٠٠ - الرعاية : ص ١٢٤ – ١٢٥ .

٢- ذكر أنَّ (بعضهم) ولم يسمّه أضاف الهمزة إلى قائمة حروف القلقلة لجهرها وشدَّتها ، وأردف قائلاً أنها أهملت من قبل جمهور العلماء لما يعتريها من تخفيف وإعلال حالة السُّكون.

٣- ذكر أنّ سيبويه عدّ التّاء من حروف القلقلة على الرغم من أنَّها مهموسة، ولم أقف على مثل هذا القول عند سيبويه ، والذي ينقض هذه الدعوى أنَّ سيبويه قد تعرَّض لحروف القلقلة ولم يذكر غير حروفها الخمسة[١٠١] . ودعوى ابن الجزري المزعومة من أنَّ سيبويه عدَّ التاء من حروف القلقلة احتجَّ بها الدّكتور كمال محمد بشر وجعلها ركيزة لنقض قاعدة شرط الجهر لحرف القلقلة ، وكان الأجدر بالدّكتور بشر أن يرجع إلى كتاب سيبويه ويتثبَّت من دعوى ابن الجزري المزعومة والتي تنصَّل عنها في التمهيد كما سنبيّن ذلك إن شاء الله تعالى.

٤- ذكر رأي المبرّد في عدّ الكاف من حروف القلقلة[١٠٢]، ومن ثمّ أردف قائلاً :
(قال: وهذه القلقلة...) والذي يفهم من عبارته هو نَسْبُهُ الكلام الذي استأنف به إلى المبرّد، والحقّ أنَّ ما استأنف به ابن الجزري لم نجد له أصلاً عند المبرّد فكلمة " قال " نحملها على أحد هذين الوجهين :

أ- إمّا أن تكون في الأصل " قلتُ " ومراده منها قوله هو، وليس قول المبرّد، وهذا الوجه يقودنا إلى أنَّ أصل هذه العبارة قد اعتراها التصحيف .

ب- أن يكون ابن الجزري قد نقل رأياً لآخرَ غير المبرّد، وسقط اسمه قصداً أو من غير قصد .

---

١٠١ – الكتاب : ج٤ : ص١٧٤ .

١٠٢ – المقتضَب : ج١ : ص ٣٣٢ .

٥- أنَّ سبب تسميتها بحروف القلقلة هو سكونها، ممَّا يخلف عن ذلك ضعفها حسب - رأي القائل - ""وبغض النَّظر عن شخصيته، سواء كان المبرّد ، أو ابن الجزري نفسه، أو شخص ثالث قد سقط اسمه "" ، والصَّحيح أنَّ حروف القلقلة كلّها مجهورة شديدة.

• فالمجهور: هو حرفٌ أُشبع الاعتماد في موضعه، وَمنعَ النَّفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصَّوت[١٠٣]، وقال السَّكّاكي: والجهر انحصار النَّفَس في مخرج الحروف[١٠٤]، وأحسب أن السَّكّاكي قد توهم ذلك كما سنبيّن ذلك إن شاء الله تعالى.

• والشَّديد: هو الحرف الذي يمنع الصَّوت من أن يجري فيه[١٠٥]، أو انحباس جري الصَّوت عند النُّطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج[١٠٦].

---

١٠٣ - ينظر :

- الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٤ .

- الرعاية : ص ١١٧ .

- سر صناعة الإعراب : ص ٦٠ .

١٠٤ - ينظر مفتاح العلوم : ص ١٠٩ .

١٠٥ - ينظر :

- الكتاب: ج٤: ص ٤٣٤.

- الرعاية: ص ١١٧.

١٠٦ - ينظر جهد المقل : ص ١٤٣ .

بمعنى أنَّ أيّ حرفٍ من حروف القلقلة لا يتحقّق جنسه نطقاً ما لم تكن له نقطة اعتماد في موضعه، ما ينتج عنه انقطاع النَّفس، أي أن يتذبذب الوتران الصَّوتيان حتى يتضامّا فيحصل إغلاق تامّ للمجرى التنفسي وهي **المرحلة الأولى**.

و حبس للصَّوت، فإن لم يتم حبسُ للصَّوت خرج الحرف غير مكتملٍ ولا ظاهر، وهي **المرحلة الثّانية** ، وأحياناً يكون مشرباً صوتاً آخر كما في القاف ، حيث يخرج بين القاف والخاء تارة . ويبدو أنَّ المستشرقين ومنهم برغشتراسر وغيرهم من الباحثين العرب وقعوا في دائرة الوهم لـمّا أدرجوا القاف في مجموعة الحروف المهموسة اعتماداً على سماعهم لبعض قَرَأَة القرآن الكريم في مصر والبداة ، وهم يخرجونها خطأً من نقطة ما بين الخاء والغين في قراءاتهم القرآنية أو في نطقهم لها فصاحة[107]؛ وإزاء ذلك نقف على الكثير من تنبيهات القدامى وتحذيراتهم خشية انحراف صوت الحرف لسبب من الأسباب[108]، كما في :

أولاً. نطق الطاء بين الطاء والتاء نحو:﴿ أَطَّلَعَ ﴾[109] . ﴿ بَطْشَ ﴾[110]

ثانياً. نطق الباء بين الباء والـP نحو:﴿ ٱبْتَغَىٰ ﴾[111].

ثالثاً. والجيم لها ثلاث صور :

---

[107] – التطور النحوي للغة العربية : ص **١٦**. ودراسة الصوت اللغوي : ص **٣٤٢، ٣٤٣** – احمد مختار عمر.

[108] – ينظر كتابنا أصوات اللغة : ص**١٥**.

[109] – سورة مريم: **٧٨** .

[110] – البروج: **١٢** .

[111] – سورة المؤمنون: **٧**.

أ. بين الجيم والشِّين ، كما في الانكليزية – CH –

ب. بين الشِّين والجيم ، كما في نطق الجيم المعطشة – الشَّامية –

ج. وشين خالصة، نحو ﴿وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥ﴾[١١٢] .

رابعاً. والذَّال بين الدَّال والتَّاء نحو: ﴿ٱدۡفَعۡ﴾[١١٣] .

وهو الصَّواب في كلّ ما نبَّهوا عليه، وليس ما توهَّمه ابن الجزري من أنَّ هذه الحروف إذا سكنت ضعفت. فالنَّبرة أو الصُّويت هي صفة ملازمة لحروف القلقلة كما هيَ الغنّة في الميم والنون .

٣. قوله (حال سكونهنَّ في الوقف وغيره) فأراد بسكونهنَّ في الوقف: السكون العارض عند الوقف عليها. وأراد بـ(وغيره): حرف القلقلة السَّاكن الواقع وسطاً أو طرفاً من الكلمة.

٤. أمَّا قوله اشتبهت بغيرها يؤيد قولنا السَّابق بتحوّل الصَّوت المقلقل حال فقدانه للقلقلة من كونه مجهوراً إلى نظيره المهموس كما بيَّنا آنفاً ، والله أعلم .

***وذكر الإمام حسن بن قاسم النحوي المرادي* (ت ٨٧١ هـ)** أنَّ حروف القلقلة عند سيبويه، والمحقّقين خمسة، وذكرَ أنَّ السَّبب في تسميتها بذلك لشدَّة ضغط الصَّوت عند النُّطق بها ساكنة لما فيها من جهر يمنع جريان النَّفَس معها وشدّة تحبس الصَّوت أن يجري معها، وبيّن أنها تحتاج إلى جهد لبيانها مما ينتج عن ذلك الجهد اقترابها من

---

١١٢ – سورة الحج: ٧٣.

١١٣ – سورة المؤمنون: ٩٦ .

الحركة، قال: "وحروف القلقلة عند سيبويه والمحقِّقين خمسة يجمعها (قطب جد) سمِّيت بذلك لشدَّة ضغط الصَّوت عند الوقف لأن هذه الأحرف مجهورة شديدة فالجهر يمنع النَّفس أن يجري معها والشِّدَّة تمنع الصَّوت أن يجري بها فاحتاجت إلى التعمُّل في بيانها فلذلك يحصل فيها للمتكلم ما يحصل من ضغط الصَّوت حتى تكاد تقرب من الحركة"[١١٤].

وقال خالد الأزهري (ت ٩٠٦هـ) : "حروف القلقلة خمسة أحرف وهي القاف والطَّاء المهملة والباء الموحدة والجيم والدَّال المهملة وإنما سمِّيت بذلك لأنَّها إذا وقف عليها حين سكونها تقلقل اللسان بها عند خروجها حتى يسمع له نبرة"[١١٥].

والذي يظهر من سياق عبارة الأزهري، أنَّه استثمر نصّ وأسلوب مكِّي القيسي[١١٦]، إذ قدَّم تعداد حروف القلقلة وسماهنّ، ومن ثمَّ شرع في تعليل سبب تسميتها بحروف القلقلة، ووضَّح الآلية التي يكون عليها اللسان عند النُّطق بحروفها ولم يتنبَّه في ذلك كلِّه إلى أنَّ حروف القلقلة خمسة، أحدها مخرجه شفوي، وأربعة مخارجها لسانية، وكان ختام قوله: سماع النَّبرة .

أمَّا شهاب الدِّين القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) فقد ورد ذكر القلقلة عنه في موضعين :

---

[١١٤] - المفيد في شرح عمدة المفيد في النظم والتجويد: ص٦٥- ٦٦ .

[١١٥] - الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية :ص١٠ .

[١١٦] - الرعاية : ص ١٢٤ - ١٢٥ .

١. **كتابه اللآلئ السَّنية في شرح المقدّمة الجزرية** ، ذكر فيه أنَّ حروف القلقلة جمعها ابن الجزري في(قطب جد). والدَّاني ومكِّي القيسي في:(جد بطق)، وابن الحاجب في (قد طبج) ، وأنَّ بعضهم أضاف إليها الهمزة ؛ لأنَّها مجهورة شديدة، ولم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التَّخفيف حالة السُّكون ففارقت أخواتها، ولما يعتريها من الإعلال، ثمَّ ذكر مقال ابن الجزري في تعريف القلقلة وسبب تسمية حروفها بها، قال: "القلقلة وهي خمسة أحرف ... (قطب جد) ... وسمِّيت بذلك لأنها سكنت فضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النَّبرة حال سكونها في الوقف وغيره[١١٧]".

٢. **كتابه لطائف الإشارات**، وجدنا أنَّ القسطلاني قد اتَّبع منهجه السَّابق كما في اللآلئ من حيث التَّعويل على نصوص السَّابقين في صياغته للنّص ، وكما يأتي :

أ- إيراده عبارة الخليل بن أحمد الفراهيدي (اللقلقة) [١١٨] كما وردت في كتابه العين ، من دون ما إشارة إليه .

ب- اعتماده نص ابن الجزري في صياغة العبارة (ويقال: اللقلقة وهي خمسة جمعوها في: قطب جد ... لتقلقل اللسان بها عند سكونها في الوقف وغيره[١١٩]) وممَّا لا يخفى

---

١١٧ – ينظر اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية، بتحقيق الطرهوني: ص٣٦١

١١٨ – ينظر العين: ج٥: ص٢٦.

١١٩ – ينظر النشر :ج١ : ص ٢٠٣ .

أن ابن الجزري اعتمد على نصوص من سبقوه كالخليل بن احمد الفراهيدي ومكي القيسي والمبرّد كما تقدَّم .

ت- اجتزأ عبارة من نصِّ مكي بن أبي طالب القيسي بتصرف (لكنها في الوقف أبين منها في الوصل، وقيل أصل هذه الصِّفة للقاف لأنَّه حرف لا يقدر أن يؤتى به ساكناً إلاَّ مع صوت زائد لشدّة استعلائه، وأشبهه في ذلك أخواته)[١٢٠] وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّ مكِّي القيسي اعتمد نصّ سيبويه في شرحه لصفة القلقلة ، وكذلك استفاد من نصِّ المبرّد في ذات المقام كما بيّنا في صدر البحث[١٢١] .

ث- وقال القسطلاني (أنَّ القلقلة ليست حركة) وأحسبه أراد دفع شبهة تشبيه الشيرازي[١٢٢] ومن بعده المرادي[١٢٣] للصُّويت الذي يتبع أصوات القلقلة بالحركة ونفي هذا الرأي ، والشيرازي هو أوَّل من صرح بذلك ، ومن ثمّ عرض عبارتين أراد بهما تعريف القلقلة نفياً وتخطيئاً لِرأي المرادي متقدِّم الذكر، وللدَّلالة على ماهية القلقلة :

الأولى : (وليست القلقلة حركة وإنما هي شدَّة الصِّياح) .

الثَّانية : (والقلقلة شدَّة الصَّوت) وعزا القولين إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي من كتابه العين ، فأمَّا القول الأوَّل فقد ورد في العين ، وأمّا القول الثَّاني لا وجود له في

---

[١٢٠] - ينظر الرعاية : ص ١٢٤ – ١٢٥ .

[١٢١] - ينظر الكتاب :ج٤ : ص ١٧٤ و المقتضب : ج١ : ص٣٣٢ .

[١٢٢] - ينظر الموضح في وجوه القراءات وعللها : ص ١٧٦ – ١٧٧ .

[١٢٣] - ينظر المفيد في شرح عمدة المفيد في النظم والتجويد: ص٦٦ .

العين والقسطلاني قَوَّل الخليل ما لمْ يَقُل ، ولم يقع بين أيدينا في معجم العين أيٌّ وصف للقلقلة بأنَّها تعني شِدَّة الصَّوت !

ج- كرَّر قول ابن الجزري في زعمه أنَّ سيبويه أضاف حرف التَّاء لقائمة حروف القلقلة ، وقد رددنا في موضع سابق على ابن الجزري زعمه أنَّ سيبويه عدَّ التَّاء من حروف القلقلة .

ح- وذكر في آخر قوله أنَّ المبرّد جعل الكاف من جملة حروف القلقلة .

قال القسطلاني : "" ومنها حروف القلقلة ،] ويقال: اللقلقة[وهي خمسة جمعوها في: قطب جد ... لتقلقل] اللسان[بها عند سكونها في الوقف وغيره، فتسمع لها نبرة، لكنها في الوقف أبين منها في الوصل، وقيل أصل هذه الصِّفة للقاف لأنَّه حرف لا يقدر أن يؤتى به ساكناً إلاَّ مع صوت زائد لشدّة استعلائه، وأشبهه في ذلك أخواته، وليست القلقلة حركة ، وإنَّما هي شدَّة الصِّياح، واللقلقة شدَّة الصَّوت قاله الخليل، وأضاف بعضهم إليها الهمزة، لما فيها من الجهر والشدّة ، ودفع بدخول التخفيف عليه حالة السُّكون، وبما يعتريها من الإعلال، وأضاف إليها سيبويه التَّاء، وهو قويّ في الاختبار، وجعل المبرد منها الكاف، لكنَّه جعلها دون القاف[١٢٤] .

***والشيخ زكريا الأنصاري* (ت٩٢٦هـ)** في معرض شرحه لحروف القلقلة في كتابه الدَّقائق المحكمة، قال: "ويقال لها اللقلقة خمسة يجمعها لفظ (قطبجد) بتخفيف الدال والقلقلة واللقلقة لغة لحركة سميت حروفها بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل

---

١٢٤ – ينظر لطائف الإشارات : ج١: ص ١٩٩-٢٠٠.

وتتلقلق عند خروجها حتى يسمع لها نبرة قويَّة لما فيها من شدَّة الصَّوت الصَّاعد بها مع الضَّغط دون غيرها من الحروف"[125] .

والملاحظ من النَّص :

١. أنه عرَّف الظاهرة من غير ما عدٍّ لحروفها.

٢. علَّل سبب تسميتها بحروف القلقلة لأنَّ عند النُّطق بها ساكنة تتقلقل مخارجها فيصحب صوتها نبرة قويَّة، ويتبيَّن لنا إنَّه اعتمد في ذلك على صريح نصّ ابن القاصح متقدم الذِّكر.

٣. أشارته إلى أنَّ عبارة قطبجدّ تكون بتخفيف الدَّال - حسب رأيه – وما أحسب أنَّ في ذلك فائدة علمية يقتفى أثرها .

٤. وعدَّ مصطلح القلقلة واللقلقة لغة لِحركة، بيدَ أنَّ الخليل ابن احمد الفراهيدي قال أنَّهما لغتان[126].

واقتبس الملاَّ عليّ بن سلطان محمد القاري (ت١٠١٤هـ) نصّاً من عبارتي الشَّيخ خالد الأزهري[127] والشَّيخ زكريا الأنصاري[128] بتصرف، قال: "حروف القلقلة ويقال لها اللقلقة خمسة يجمعها قولك قطب جد وهي القاف والطاء المهملة والباء الموحدة والجيم والدَّال المهملة وإنما وُصِفت بذلك لأنَّها حين سكونها لا سيما إذا

---

١٢٥ – الدقائق المحكمة : ص ١٣ .

١٢٦ – العين : ج٥ : ص٢٦ .

١٢٧– الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية : ص١٠ .

١٢٨ – الدقائق المحكمة : ص ١٣ .

وقفت عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية لما فيها من شدَّة الصَّوت الصَّاعد بها مع الضَّغط دون غيرها"[129] .

اعتراض على المُسْعَدي

ونقل الإمام عمر بن علي بن إبراهيم المُسْعَدِي (ت١٠١٧هـ) نصّ ابن الجزري من كتابه النَّشر، قال: "وسمِّيت حروفها بذلك لأنَّها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فتحتاج إلى ظهور صوت يشبه النَّبرة حال سكونها في الوقف وغيره وإلى زيادة إتمام النُّطق بها فذلك الصَّوت أبلغ منه في حركتها وهو في الوقف أمكن. وذيَّله بقوله: وما وقع لبعضهم من تخصيص القلقلة في حروفها حال سكونها فهو محض غلط لا يساعده نقل"[130] .

ويبدو لنا من النصِّ الذي نقله المُسعدي عن ابن الجزري وما تبعه من تذييل :

١- أنَّ المُسعدي لم يكن دقيقاً في إدراج نصّ ابن الجزري الذي وَرَدَ عنه، فقد عَمِدَ إلى تغيير صياغته .

٢- أنَّ حروف القلقلة عنده لا تَعْدِمُ الحركة قلقلتها. أي أنَّ صفة القلقلة ملازمة للحرف المقلقل سكن أم تحرك بأيِّ حركة كانت ، ما يعني أنَّ حروف القلقلة لا تفارقها اضطرابة اللسان تحركنّ أم سكنَّ – حسب رأيه – ، وسيأتي الشرح والتَّفصيل على هذا الرَّأي إن شاء الله تعالى .

---

١٢٩ – المنح الفكرية: ص ١٨ .

١٣٠– الفوائد المسعدية: ص ٤٨ .

والصفاقسي **(ت١١١٨هـ) كرّرَ مقال ابن الجزري في تعريف القلقلة قال:** "وهي خمسة أحرف يجمعها قولك قطبُ جَد وسبب القلقلة في هذه الأحرف دون غيرها أنَّها لما سكنت ضَعُفَت ، فيحتاج إلى ظهور صوتٍ حال سكونها[١٣١]. وزاد عليه: ومن خصَّها بالوقف دون الوصل فقد وهم"[١٣٢].

ومعاينة النَّص تبرز لنا المعطيات الآتية :

١- ان حركة الحرف لا تَعْدِمُ قلقلته، إذا ما وُصِلَ بها بعده، كون القلقلة صفة ذاتية له. وظاهر عبارته (ومن خصَّها بالوقف دون الوصل فقد وهم)، يستشف منها اعتراضه على رأي سيبويه القائل أنها في الوقف دون الوصل[١٣٣] .

٢- وعبارته: (ومن خصَّها بالوقف) تحتمل أحد هذين الوجهين :

أ. حرف القلقلة السَّاكن إذا وقع وسطاً من كلمة.

ب. حرف القلقلة المتطرف الموقوف عليه بالسُّكون العارض، لأن أحد معاني (الوقف) عند القدامى هو السُّكون، لأنَّ ما يتمخض عند الوقف على المتحرك هو السُّكون، وهو ما يطلق عليه بالسُّكون العارض .

والمرعشي **(ت١١٥٠هـ)** في مناقشته لصفة القلقلة نراه قد سبر غورها ، ووضَّحَ آلية حدوثها فهو يدلُّ عليها من خلال الصُّويت الذي يتبع صوت الحرف المقلقل، أو من

١٣١- تنبيه الغافلين: ٣٧.

١٣٢- المصدر السابق : ص ٣٨ .

١٣٣- الكتاب : ج٤ : ص١٧٤ .

خلال تحرك واضطراب مخرج الحرف المقلقل، قال: "وذلك الصَّوت الزائد يحدث بفتح المخرج بتصويت فيحصل تحريك مخرج الحرف وتحريك صوته ، أما المخرج فقد تحرك بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم"[١٣٤]. وأما الصَّوت فقد تبدَّل في السَّمع وذلك ظاهر فَلَكَ تعريف القلقلة بتحريك الصَّوت أو بتحريك المخرج ويشترط عند الجمهور في إطلاق اسم القلقلة على ذلك الصَّوت الزائد كونه جهريا بسبب أنَّه حصل بفك للمخرج دفعة بعد لصقه لصقا محكما ؛ ولذا خصُّوا القلقلة بحروف اجتمعت فيها الشدَّة والجهر، فالشدَّة تحصر صوت الحرف لشدَّة ضغطه في المخرج والجهر يمنع جري النَّفس عند انفتاح المخرج فيلتصق المخرج التصاقا محكما فيقوى الصَّوت الحادث عند انفتاح المخرج دفعة، وهي حروف خمسة (قطبجد)"[١٣٥]

قضية الباء

ومِمَّا يلفت النَّظر أنَّ الغالب على العلماء ، اتِّباعُهم سيبويه في إهماله ذكر اضطراب مخرج الباء في جملة حروف القلقلة عند توضيحه الحركة المضطربة لمخارجها، واكتفوا بتعيين آلية القلقلة باضطراب أو نَبْوِ اللسان عن مواضعه[١٣٦]، ولم يلتفتوا إلى أنَّ الباء

---

١٣٤ – وهو عين الانفجار .

١٣٥ – جهد المقل: ص ١٤٨ – ١٤٩.

١٣٦ – قال سيبويه : "واعلم إن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوَيْتٌ ، ونبا اللسان عن مواضعه" ينظر : الكتاب: ج ٤ : ص١٧٤.

لا تحتاج في صناعتها ونطقها إلى اللسان، لأنَّها شفوية لا عمل للِّسان بها"[١٣٧]. وهذا دليل آخر على أنَّ الخالفين لسيبويه نقلوا عنه من غير ما تحقيق وتثبّت، وقال سيبويه محدّداً مخرجها : "وَمِمَّا بين الشَّفتين مُخْرَج الباء[١٣٨] " ولعلَّ السَّائل يسأل عن سبب إدراج الباء في حروف القلقلة وَلِمَ قُلقِلَت ؟ والجواب على ذلك : أنَّ القلقلة في الباء المجهورة مانعة من إخراجها مشوبة بصوت الهمس من جهة، أي: لِئَلاَّ تخرج باءًا مهموسة كما بيّنا سابقاً، أو أنْ تختفي معالمها الصَّوتية عند انطباق أو تماسّ الشَّفتين حال النُّطق بها من غير أنْ تضطرب بها الشَّفتان من جهة أخرى[١٣٩] .

---

[١٣٧] - ينظر :

- الكتاب: ج٤: ص١٧٤.
- فتح الوصيد: ج٢ ص ٥٤٣ – ٥٤٤ .
- التحديد: ص ١٠٩.
- شرح شافية ابن الحاجب: ج٣: ص ٢٦٣.
- شرح المفصل : ج١٠ : ص ١٣٠ .
- الموضح: ص ٩٣.
- إرشاد المريد: ص ٤١٣.
- سراج القارئ: ٣٤٢ – ٣٤٣.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها : ص ١٧٦ – ١٧٧ .
- الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية : ص١٠ .

[١٣٨] - ينظر الكتاب : ج٤ : ص٤٣٣ .

[١٣٩] - ينظر كتابنا أصوات اللغة : ص١٠٥.

القلقلة في سطور المُحْدَثين

وأوَّلهم في ما وقع لدَّي من مصادر:

الشَّيخ محمد بن علي بن يالوشة الشريف (ت ١٣١٤هـ) ، قال: "والقلقلة في خمسةِ أحرفٍ المذكورة في قوله قلقلة (قطب جد) وهي القاف والطَّاء والباء والجيم والدَّال ،وهي لغة شدَّة الصَّوت، وسُمِّيت حروفها بذلك لأنَّها حال بيان سكونها تتقلقل عند خروجها، حتى يسمع لها نبرة قوية، واختصت هذه الحروف بالقلقلة دون غيرها، لأنّها لما سكنت ضعفت، فيحتاج إلى ظهور صوت قويّ حال سكونها"[١٤٠].

ويبدو لنا أن ابن يالوشة قد توهَّم في تعريفه القلقلة لغةً، إذ أنَّها تعني شدَّة الصَّوت حسب رأيه ! ، وممَّا هو معلوم أنَّ معنى القلقلة لغةً: هو قلَّة الثَّبات في المكان، وليس شدَّة الصَّوت. وعبارته جاءت متناغمة مع عبارات بعض الأقدمين .

نقاش مع الضَّبَّاع

وأشار الشَّيخ علي محمد الضَّبَّاع (ت ١٣٧٦هـ) إلى قضية لم يتَّضح لنا مراده منها قال: "والحروف الخمسة المجتمعة في لفظ (قطب جد) تتصف بالتَّقلقل لتقلقل اللسان بها عند النُّطق بها ساكنة والتَّقلقل التَّحرك وأشهرهن في القلقلة القاف لإجماع العلماء على عدِّها دون غيرها للاختلاف في عدِّهن"[١٤١] .

---

[١٤٠] – الفوائد المفهمة لشرح المقدمة الجزرية: ص١٥

[١٤١]– إرشاد المريد: ص ٤١٣ .

فالضبّاع عدَّدَ حروف القلقلة وأوضح أنَّ أشهرهنَّ في القلقلة - أي في اضطراب مخرجها- هي القاف عازياً ذلك إلى إجماع العلماء عليها، وأوضح سبب إجماع العلماء على ذلك: للاختلاف في عدِّهن.

وعبارته هذه يكتنفها الغموض، ويمكن أن يُفْهَم قوله في عدّهنّ:

أ. في عددهن ، وهذا ضعيف لأنَّ القائلين بالزيادة على هذه الحروف الخمسة نفرٌ قليل أشهرهم المبرّد ولم يُعْبَأ بهذا الرأي.

ب. في عدِّهِنَّ – إدراجهنَّ – من المقلقلات وهذا الملمح باطل من وجهين :

الأوّل: أنَّه لم يرد خلاف في عدِّ حروف "قطب جد" من غير المقلقلات.

الثَّاني: أنَّ الخلاف في الزِّيادة عليها كالتَّاء والكاف والضَّاد والزَّاي والذَّال والظَّاء، لا فيها هي.

والشَّيخ حسني الشَّيخ عثمان (معاصر) اختلف عن القدامى والمحدثين في معالجته لهذا الباب، ونأى بنفسه عن الذي دَرَجَ عليه القوم في اعتمادهم أسلوب النَّقل الواحد عن الآخر! فلقد أعطى وصفاً دقيقاً لظاهرة القلقلة، وحدَّدَ زمن وموضع خروج الصُّويت بدقَّةٍ عالية. عجز غيره من الخالفين لسيبويه ، والسَّالفين له ، وأقرانه ومعاصريه في إدراك وتأشير ذلك، ولا أحسبني مغالياً لو قلت أنَّ الشَّيخ حسني وضّح بأسلوب توجيهي ما سَطَّرهُ شيخ النُّحاة سيبويه، قال: " القلقلة صويت زائد يحدث في مخرج الحرف عند انفراج المخرج بُعَيد انضغاط المخرج وانحباس النَّفس والصَّوت بذلك الضَّغط ... وتحدث القلقلة بتحريك المخرج عند انفتاحه بعد

انضغاطه بشدَّة وإحكام فينطلق الصُّويت الزَّائد الذي لا يشبه حركة الفتحة ولا حركة الضَّمَّة ولا حركة الكسرة، بل هو بينها جميعاً والوزن الزَّمني لهذا الصُّويت أقلُّ من وزن الحركة[١٤٢] .

والسَّمنّودي المولود في عام (١٣٣٣هـ - ١٩١٩م) قال معرّفاً القلقلة لغة واصطلاحاً :

"القلقلة ومعناها لغة الاضطراب واصطلاحاً: اضطراب الحرف ساكناً حتى يسمع له نبرةٌ قوَّيةٌ أي صوتٌ عالٍ ، وحروفها خمسة مجموعة في كلمتي « قُطْب جَدًّ» وحكمها أن تكون قريبة إلى الفتح على الرَّاجح أو تتبع ما قبلها على الأرجح وهي في الوصل صغيرة وفي الوقف كبيرة وأكبر منها في المشدَّد فمراتبها ثلاث[١٤٣]" .

وممَّا رصدناه من عبارة السَّمنّودي :

١. اعتماده عبارة ابن القاصح في وصفه الكمّي للنَّبرة بأنها(نبرة قوية) [١٤٤].

٢. إنَّ النَّبرة القوَّية عنده تعني الصَّوت العالي. وما يثير الانتباه أنَّ مصطلح الصُّويت عند سيبويه يقابله (النَّبرة) عند المبرّد[١٤٥]، أمّا مكّي بن أبي طالب القيسي فَشَبّهَ الصُّويت بالنَّبر[١٤٦]. وقد بينّا فيما تقدّم الاختلاف الكمِّي بين الصُّويت والنَّبرة .

---

[١٤٢] - ينظر حق التلاوة : ص١٧١.

[١٤٣] - رياضة اللسان : ص ٢٧ .

[١٤٤] - سراج القارئ: ٣٤٢ - ٣٤٣ .

[١٤٥] - المقتضب : ج١ : ص٣٣٢ .

[١٤٦] - الرعاية : ص١٢٤ - ١٢٥ .

٣. والجزء الأخير من عبارة السَّمنّودي سنناقشه في باب بدعة حركة القلقلة.

ونقل الشيخ محمد نصر بن مكّي الجريسي (معاصر) نصّ المرعشي في تعريف القلقلة، واشبع بحثه في عرض نصوص السَّابقين له ومعاصريه، والتي تضاربت في مضامينها الواحدة تلو الأخرى [١٤٧].

ففي معرض بحثه، وجدنا أنَّه ينقل كلاماً للشَّيخ حجازي شارح متن الجزرية ، مفاده: "وجوب المبالغة في القلقلة حتى يسمع غيرك نبرة قوية عالية بحيث تشبه الحركة، أيْ حركة ما قبله وتتبع الحرف بعد سكونه[١٤٨]"!

وأقول أنَّ النَّبرة وصفٌ لطبيعة كمّ الصَّوت وقوّته من جهة، وهي مانعٌ من ذهاب صفة الجهر للحرف المقلقل من جهة أُخرى، ولا حاجة لوصفها بالقوَّة والعُلوِّ، ولم نجد أحداً من السَّالفين ذكر صفة العُلوِّ فيهنّ .

والشَّيخ حجازي يجزم أنَّ صوت النَّبرة يجب أن يشبه حركة الحرف الذي قبل حرف القلقلة السَّاكن. وسنناقش هذا الرَّأي الغريب في باب بدعة حركة القلقلة إن شاء الله تعالى.

وضمَّنَ الشَّيخ عطية قابل نصر (معاصر) تعريفه للقلقلة نصّ عبارة الشَّيخ السَّمنُّودي، وقسَّم القلقلة بالنِّسبة الى حروفها، ثلاثة أقسام: الطَّاء أعلى، والجيم أوسط ، والباء والدَّال والقاف أدنى، وذكر أنَّ مراتبها أربعٌ من حيث القوَّة، فأقواها عند السَّاكن

---

[١٤٧]- نهاية القول المفيد في علم التجويد : ص٨٠ – ٨٢ .

[١٤٨]- نهاية القول المفيد في علم التجويد: ص ٨١ .

الموقوف عليه المشدَّد، ثمّ السَّاكن عليه غير المشدَّد، ثمّ السَّاكن الموصول، وقصد به حرف القلقلة الواقع وسط الكلمة، وذكرَ أنَّ القلقلة تبلغ صفة الكمال بهذه المراتب الثَّلاث، وعزا المرتبة الرَّابعة الى الحرف المتحرّك، قال: "القلقلة ومعناه لغة الاضطراب، واصطلاحا: اضطراب الحرف ساكناً حتى يسمع له نبرة قويَّة أي صوتٌ عالٍ وحروفها خمسة مجموعة في كلمتي (قطب جد) ومراتبها أربعٌ: أقواها عند السَّاكن الموقوف عليه المشدَّد مثل (الحقّ) يليه السَّاكن الموقوف عليه غير المشدَّد مثل (خلاق) ثم يلي هذا السَّاكن الموصول مثل (خلقنا) وفي هذه المراتب الثَّلاث نجد أنَّ القلقلة قد بلغت الكمال، أما المرتبة الرَّابعة وهي في المحرك مثل (المتقين) فلا يوجد فيه من القلقلة إلا أصلها فقط ."[149].

ولم يزد المرصفي (معاصر) على أقوال السَّالفين في تعريفاتهم للقلقلة، وسبب تسمية حروفها بذلك. وعدَّدَ حروفها، وبيّن سبب لحوق النَّبرة لحروفها، لأنَّ من صفات حروفها الشدَّة والجهر، فالأُولى تمنع الصَّوت في جريانه معها، والثَّانية تمنع النَّفس في جريانه معها، فلكل ذلك احتيج إلى تَكَلُّفِ بيانها بإخراجها شبيهة بالمتحرك. ونراه ينقل رأي الشِّيرازي[150] ومن بعده المرادي[151] بوضوح من غير ما إشارة إليهما[152].

---

[149] – ينظر غاية المريد في علم التجويد : ص ١٤٤ – ١٤٥.

[150] – ينظر الموضح في وجوه القراءات وعللها : ص ١٧٦ – ١٧٧ .

[151] – ينظر المفيد في شرح عمدة المفيد في النظم والتجويد: ص٦٥- ٦٦ .

[152] – ينظر هداية القارئ : ص٨٤.

وعدّد مراتبها الأربع، وقسّمها الى ثلاثة أقسام: صغيرة وكبيرة وأكبر، ولم نجد في كتابه سوى تكرار لأقوال من سبقوه كما بيّنا[153].

وقال الدّكتور كمال بشر (معاصر): "ومعلوم أنَّ القلقلة هنا لا تعدو أن تكون تحريكاً خفيفاً لا يدخل في إطار (الصَّوت) بالمعنى الاصطلاحي الموسوم بالفتحة أو الكسرة أو الضَّمَّة، إنَّه في حقيقة الأمر مجرد إطلاق الهواء (Release) بعد الوقفة الحادثة عند بداية النُّطق بالصَّوت الشَّديد (المجهور) ليحدث الانفجار[154]، فيكتمل نطق هذا الصَّوت الشَّديد ويتحقَّق. إنه صوت شديد أي وقفة انفجارية، والنُّطق به ساكناً دون قلقلة يفقده عنصر الانفجار، وهو جزء متمِّم لنطق الصَّوت"[155].

وعلّل الدّكتور كمال بشر سبب إتباع حروف القلقلة بالصُّويت عندما تكون ساكنة ، لأنَّ في هذا النُّطق تحقيقاً كاملاً لخواص هذه الحروف ، أي تحقيقاً للانفجار- الشِّدَّة- والجهر، فعدم وجود هذا الصُّويت ينشأ عنه تقليل صفتي الانفجار والجهر معاً.

ويستفاد من كلام الدّكتور كمال بشر أنَّ صوت القلقلة أو اضطراب مخرج الحرف المقلقل ما هو إلاَّ ترجمة واضحة لشدَّة ذلك الصَّوت، وهو الصَّواب الذي يشهد التأمُّل له بصحّته. وَوَصْفُ الدكتور كمال بشر يُضْعِفُ كلّ الآراء التي تذهب إلى أنَّ صوت القلقلة هو خروج الى صوت الحركة .

---

[153] – ينظر المصدر السابق : ص ٨٤ – ٨٨.

[154] – وهو عين ما ذكره سيبويه ومن تابعه من وصف هذا النبر بالنفخ .

[155] – علم الأصوات: ص ٣٨٠ .

وممَّا رصدته من عبارة الدكتور كمال بشر في وصف التَّحريك الخفيف، أو إطلاق الهواء بعد الوقفة انّه استأنس بتسمية ابن جنّي له بالـ(الصُّويت) ! ويبدو لنا أنَّ الدّكتور كمال بشر قد توهَّم ذلك، فالصَّحيح إنَّ أوَّلَ من أطلق تسمية الصُّويت **تصغيراً على الصَّوت المصاحب للحركة المضطربة لمخرج الحرف المقلقل هو** سيبويه[١٥٦]، أمّا ابن جنّي فقد أطلق عليه تسمية الصَّوت[١٥٧].

وعلَّلَ الدّكتور خليل إبراهيم العطية (معاصر) سبب قلقلة العرب لحروف (قطب جد) من خلال تذييلها بالصُّويت، وذلك حفاظاً على صفة الجهر التي يتَّصف بها كلّ واحدٍ منها، وَلِئَلاَّ ينحرف بعضها الى أحياز نظائرها المهموسة، قال: "وإنَّما قلقل العرب الأصوات الخمسة بإضافة صوت لين قصير عليها أو (صويت) كما سمَّاه سيبويه حرصاً منهم على إظهار كل ما في هذه الأصوات من جهر. فلا ينالها شيء من الهمس "[١٥٨].

وأحسبه في وصفه هذا، قد نبَّه على أنَّ الحرف الواحد من حروف القلقلة المجهورة إن لم يتبعه الصُّويت خرج من ربقة الجهر إلى حيّز الهمس كما بينّا آنفاً.

***وذكر أحمد زرقة* (معاصر)** القلقلة بقوله : "الصَّوت المقلقل في العربية هو صامت يخشى خفاؤه عند النُّطق به ساكناً أي خالياً من علامة الإعراب، أو مجاوراً لصامت آخر، فيزداد توضيحه لفتح إغلاق مخرجه. والقلقلة: عبارة عن تقلقل المخرج عند

---

[١٥٦] – الكتاب: ج٤: ص١٧٤.

[١٥٧] – سر صناعة الإعراب : ص٦٣.

[١٥٨] – في البحث الصوتي عند العرب: ص ٥٨

خروجه ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية، وسمِّيت حروف القلقلة، لأنَّ صوتها لا يكاد يتَّضح بسكونها ما لم تخرج إلى شبه المتحرِّك لِشدَّة أمرها في الخفاء مثل فقط، الفلق، أحد، الحج، قطب"[159]. وفي كلامه هذا ضعف لأنَّ النَّبرة (ورغم تحفّظنا عليها من أن تكون البديل الاصطلاحي للصُّويت) كما بيَّنا، جزء متمّمٌ لجوهر الحرف المقلقل نفسه، حيث أنَّ الصُّويت هو قوة الجهر المصاحبة لكل حرف مقلقل، ومن دونه لا جهرَ لأيّ منها. وهذا يقود إلى أنَّ الصَّوت المقلقل إن لم يتبع بالصُّويت يعود مهموساً كما بيّنا. ومن غريب ما وقفت عليه في رسالة الباحث أحمد راغب أحمد قوله وهو يُحيل إلى محمَّد مكّي نصر الجريسي: إنَّ بعض كتب التَّجويد ذهبت إلى أنَّ القلقلة حكمٌ مستقلٌّ وليس صفة[160]، ولم أقفْ على هكذا رأي للشَّيخ محمَّد مكّي نصر الجريسي.

وقال الدّكتور عبد البديع النّيرباني: وتنطق هذه الحروف في الوقف على دفعتين تكون في الأولى احتباسية، وفي الأخرى انفجارية مقطوعة بإقفال حنجري. وإنَّما سمِّيت بذلك لظهور صوت يشبه النَّبرة عند الوقف عليهن وإرادة إتمام النُّطقِ بهنَّ[161].

وختاماً أقول "لم يزد من جاء بعد سيبويه في هذا الباب شيئا يذكر إلاَّ بعضًا من الإيضاح، أو الشرح، أو الزِّيادة غير المُغْنِية، مع ما وقع فيه بعضهم من التَّوهُّم والارتباك ، كما بيَّنَّا ذلك .

---

[159] – أسرار الحروف : ص٩٤

[160] – ينظر فونولوجيا القرآن: ص١٢٥.

[161] – الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: ص ٧٤ .

بدعة حركة القلقلة ومراتبها

ومما نّسمَعُ اليوم من بعض القرَّاء أنَّهم يذيِّلوا الأصوات المقلقلة بصوت إحدى الحركات الإعرابية الثَّلاث ، كأنَّهم يريدون بذلك إظهار القلقلة بشيء من المبالغة في اضطراب المخرج من خلال تحريك صوتها، وشتَّان بين اضطراب المخرج وصوت الحركة، وكأنَّ المرادُ من هذه الطريقة إفهام النَّاس أنَّ حروف القلقلة هي بالأصل ضعيفة مهتوتة تحتاج إلى تبيان، والعكس صحيح، لأنَّها تحفز في الوقف، وتضغط في مواضعها[١٦٢].

والإمام نصر بن علي الشِّيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ) هو صاحب فكرة تشبيه صويت القلقلة بالحركة، قال: "فإنَّ لها أصواتاً كالحركات تتقلقل عند خروجها أي تضطرب"[١٦٣]، وتابعه على ذلك الإمام حسن بن قاسم النَّحوي المرادي (ت ٨٧١هـ) وطوّر فكرة تشبيه صوت القلقلة بالحركة الى قرب صوت القلقلة من الحركة، قال: "فلذلك يحصل فيها للمتكلم ما يحصل من ضغط الصَّوت حتى تكاد تقرب من الحركة"[١٦٤]، وتبلورت هذه الفكرة حتى صارت مذهباً، وعاضد هذا المذهب بعضٌ من الباحثين والقرَّاء المُحدَثين إذْ رسموا صورة صوتية

---

١٦٢ – ينظر سر صناعة الإعراب: ص ٦٣ .

١٦٣ – ينظر الموضح في وجوه القراءات وعللها : ص ١٧٦ – ١٧٧ .

١٦٤ – ينظر المفيد في شرح عمدة المفيد في النظم والتجويد: ص٦٦ .

نطقية لحركة تذيّل الحرف المقلقل، وقعّدوا لصيغة القلقلة قاعدة يُستَشفُّ منها: (أنَّ الحرف المقلقل لا تتضح معالمه إن لم يَمِل صوته إلى حركة ما قبله، أو بعده، أو إلى الفتح غالباً) . ولم يصحُّ ذلك عندنا في التَّطبيق أو الاختبار، فالضَّابِط المتقن الذي يُحْسِنُ إخراج كلّ حرفٍ من مخرجه الصَّحيح وتوفيته كمال صفاته، لا حاجة له أن يميل بصوت الحرف المقلقل إلى تمام صوت إحدى الحركات الإعرابية، أو شبهه. ويبدو أنَّ أصوات حروف القلقلة لمَّا اعتاصت على البعض، نشدوا السُّهولة في نطقها من خلال إتباعِها صوت إحدى الحركات الإعرابية ! والأمر لا يخلو من تحريف لواقع كلمات القرآن عند اتِّباع ذلك المذهب الأدائي الفاسد .

والسَّمنّودي هو أوَّل من صرح ببدعتين:

الأولى: بدعة حركة صوت القلقلة .

والثَّانية بدعة مراتب القلقلة.

ولم يسبقه إليهما أحد، قال: "وحكمها أن تكون قريبة إلى الفتح على الرَّاجح أو تتبع ما قبلها على الأرجح، وهي في الوصل صغيرة وفي الوقف كبيرة وأكبر منها في المشدَّد فمراتبها ثلاث[١٦٥] وسنأتي عليهما بالتَّفصيل:

١- بدعة الحركة:

يرى السَّمنّودي ميل أصوات حروف القلقلة إلى الحركة، فهو يرجّح أنَّ أصواتَ حروف القلقلة الخمسة حكمها أن تكون قريبة إلى الفتح، والأرجح عنده، أنَّها تتبع

١٦٥ – رياضة اللسان شرح تلخيص لآلىء البيان في تجويد القرآن: ص٢٧.

حركة ما قبلها. ودعوى السَّمنّودي، وغيره ، لم نجد لها أثرًا في كتبِ الأقدمين، ولم نقع على ما أفاض فيه القوم من الكلام بهذا الخصوص. على العكس من ذلك إنَّ ابن الجزري نقض كلّ تلك الدعوات بقوله: وحسبانهم أنَّ القلقلة حركة وليس كذلك[166]. ويبدو من سياق كلام ابن الجزري، أنَّ في عصره لربما ارتفعت بعض الدعوات التي تقول ببدعة حركة صويت القلقلة وميله إلى أصوات بعض الحركات الثّلاث ، ولم يقع ذلك عندنا في مصادر ابن الجزري أو غيره كإشارة واضحة مباشرة، إلاّ ما سنعرض من النُّصوص التي وقعت بين أيدينا . وأحسبه كان يردّ على مقال الشّيرازي في تشبيهه صوت القلقلة بالحركات.

وكذا المرعشي حذَّرَ من أن يُبالغَ في بيانِ القلقلة مما ينتج عنه تحريك أو تشديد الحرف الواحد من حروف القلقلة، قال: "وليحافظ على بيان قلقلة حروف القلقلة عند السكون خصوصاً عند سكون الوقف، وليحذر عن المبالغة في البيان بحيث تتحرك أو تُشَدَّدُ"[167].

وكذلك، ذهب الدّكتور تمّام حسّان إلى أن صوت القلقلة ليس بحركة ولا سكون[168]. ما يعني أنَّ صوت القلقلة لا يدخل تحت حكم أيِّ حركة من الحركات الثّلاث. وقريب من هذا، إشارة الدّكتور محمد صالح الضالع بقوله: أنَّ هذه الصِّفة – القلقلة

---

[166] – ينظر النشر : ج١ : ص ٢٠٣ .

[167] – جهد المقل : ص ٢٨٧ .

[168] – مناهج البحث في اللغة : ص ٧٠ .

- عبارة عن إضافة أو إقحام صائت قصير جداً، لا لون صوتي محدّد له، أي لا هو بالضَّم ولا بالكسر ولا بالفتح، وهذا الصَّوت المقحم يشبه الصَّوائت المركزية[169].

والشَّيخ عطية قابل نصر تابع السَّمنودي في دعواه، فهو ينقل عن الشَّيخ حجازي شارح المقدِّمة رأياً مفاده: ""وجوب المبالغة في القلقلة حتى يسمع نبرة قوية عالية بحيث تشبه الحركة، أي حركة ما قبله وتتبع الحرف بعد سكونه[170]"".

والملاحظ في هذا المورد كذلك أنَّ الشَّيخ محمود علي بسَّه في كتابه – العميد - طوَّر الفكرة التي طرحها المرادي، وما أضاف عليها من بعده السَّمنودي ؛ وأضاف هو وجهاً آخراً غريباً، ومغايراً لأقوال سلفه، فهو يوجب أن يكون صوت القلقلة تابعاً لحركة ما بعده، معلّلاً ذلك لتناسب الحركات! قال: " إنَّ صوت القلقلة يتبع حركة ما بعده لتناسب الحركات"[171].

ويفهم من كلامه أنَّ الحرف المقلقل على نوعين :

أ. السَّاكن سكون بناء وموضعه وسط الكلمة، وهذا الوجه على سبيل الفرض يدعُو إلى:

- تحريك الدَّال السَّاكنة بحركة مماثلة لحركة الرَّاء: ﴿صَدْرَهُۥ﴾ الأنعام: ١٢٥

في حين يرى السَّمنودي تحريك الدَّال السَّاكنة بحركة تماثل حركة الصَّاد.

---

١٦٩ - ينظر التجويد القرآني دراسة صوتية فيزيائية: ص١٤١.

١٧٠ - ينظر رياضة اللسان : ص٢٧.

١٧١ - العميد في علم التجويد : ص٧٨ .

- والطّاء السّاكنة أن تتبع حركة الباء المفتوحة :﴿ خِطْبَةِ ﴾ البقرة: ٢٣٥

والسّمنودي يرى تحريك الطّاء السّاكنة بحركة تماثل حركة الخاء.

- والقاف السّاكنة ان تتبع حركة السّين المضمومة :﴿ سُقْنَٰهُ ﴾ الأعراف: ٥٧

والسّمنودي يرى تحريك القاف السّاكنة بحركة تماثل حركة النُّون.

- والباء السّاكنة أن تتبع حركة الطّاء المكسورة :﴿ يَبْطِشَ ﴾ القصص: ١٩

والسّمنودي يرى تحريك الباء السّاكنة بحركة تماثل حركة الياء .

- والجيم السّاكنة ان تتبع حركة الميم المفتوحة :﴿ يَجْمَعُونَ ﴾ الزخرف: ٣٢

والسّمنودي يرى تحريك الجيم السّاكنة بحركة تماثل حركة الياء .

ب. وحرف القلقلة الواقع آخر الكلمة الأولى السّاكن سكون بناء الموصول بها بعده:

وهذا الوجه على سبيل الفرض يدعُو الى:

- تحريك الطّاء السّاكنة بحركة مماثلة لحركة العين أول الكلمة الثّانية:

﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ ﴾ مريم: ٢٥

والسّمنودي يرى تحريك الطّاء السّاكنة بحركة تماثل حركة القاف.

- والباء السّاكنة أن تتبع حركة الهمزة المفتوحة:﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ طه: ٤٢

والسّمنودي يرى تحريك الباء السّاكنة بحركة تماثل حركة الهاء .

- والجيم السّاكنة إن تتبع حركة الباء المفتوحة:﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ ﴾ طه: ٢٢

والسّمنودي يرى تحريك الجيم السّاكنة بحركة تماثل حركة الرّاء .

• والدَّال السَّاكنة أن تتبع حركة الصَّاد المفتوحة: ﴿ قَدْصَدَّقْتَ ﴾ الصافات: ١٠٥.

والسَّمنودي يرى تحريك الدَّال السَّاكنة بحركة تماثل حركة القاف.

من كلِّ ما تقدَّم يتبيَّن أنَّ الشيخ عطية قابل نصر والشيخ محمود علي بسَّه من حيث الفكرة أنَّهما متفقان من جانب على أنَّ صوت حرف القلقلة حتى يتبيَّن لابد من لحوقه صوت الحركة ، ويختلفان في جانب آخر فالأوَّل يرى أن يتبع حركة ما قبله ، والثَّاني يرى أن يتبع حركة ما بعده .

أدوار دعوى حركة صوت القلقلة

ويبدو لنا من نصوص القدامى والمحدثين أنَّ دعوى حركة صوت القلقلة مرّت بخمسة أدوار:

الأول. التَّشبيه، وهو تشبيه صوت القلقلة بالحركة، وهذا هو مذهب ابن أبي مريم الشِّيرازي .

الثَّاني. الاقتراب الحركي، وهو اقتراب صوت القلقلة من الحركة، وهذا هو مذهب المرادي.

الثَّالث. التَّخصيص الحركي، وهو تخصيص حركة الفتح دون حركة الضَّم أو الكسر لصويت القلقلة على الرَّاجح، وهذا هو **الوجه الأوَّل** للسَّمنودي وتابعه عليه الشَّيخ عطية قابل نصر.

الرَّابع. التَّخصيص المكاني وينقسم إلى قسمين :

أ. التَّقدّمي، وهو تخصيص حركة ما قبله على الأرجح، وهذا هو **الوجه الثَّاني** للسَّمنودي، وهو مقدّم على الوجه الأوَّل.

ب. الرَّجعي، وهو ما يعرف بإتباعِ صوت القلقلة حركة ما بعده لتناسب الحركات. وهو مذهب الشيخ محمود علي بسّة .

ولنا أن نسأل الشيخ عطية قابل نصر: ولِمَ لا يكون صوت النَّبرة (الصُّويت) شبيه بحركة الحرف الذي بعدَ حرف القلقلة الساكن وليس الذي قبله ؟ وما الحجَّة في كليهما؟ .

ونورد بعض تساؤلاتنا للشيخ محمود علي بسّة :

١. هل تناسب الحركات دليل وتبرير لتحريك السَّاكن في موضع سكونه الأصلي ليتبع حركة الحرف الذي يلي حرف القلقلة ؟ وما جدوى ذلك ؟.

٢. ولِمَ لا يتبع حرف القلقلة السَّاكن حركة ما قبله على سبيل الفرض، وليس حركة ما بعده؟ وما الحجَّة في الوجهين ؟.

٣. أنّى بتناسب الحركات، لو وُقِفَ على كلمة آخرها حرف قلقلة ساكنٌ سكون بناء، أو متحرك وَوُقِفَ عليه بالسُّكون العارض؟ فعلامَ سَيُعَوَّل في حركة ما بعده وهو مقطوع غير موصول ؟ .

٤. وهل يصحّ أن تجتلب حركة ما بعد حرف القلقلة وتضاف إليه ؟ ، ألا يجرّنا ذلك إلى التَّحريف المتعمَّد في كلمات القرآن وحروفه ؟ فضلاً عن ذلك، لو أنَّ صُويت

القلقلة حُرِّك بأيّ حركة كانت لنشأ من ذلك مقطع صوتي يفسد به وزن الشِّعر، وينكسر به عروضه لزيادةٍ في اللفظ .

وفي الآونة الأخيرة، وللأسف، نلاحظ أنَّ كثيراً من القرّاء أخذوا يتَّبعون هذا المذهب الفاسد في تلاواتهم.

مراتب القلقلة:

قوله: "وهي في الوصل صغيرة وفي الوقف كبيرة وأكبر منها في المشدّد فمراتبها ثلاث"[172]. وأحسبه يرمي إلى مواضع الحرف المقلقل في الكلمة الواحدة فمراتبها عنده ثلاث : أولاً. أراد بالوصل سكون الحرف المقلقل الواقع وسطاً في الكلمة، فمرتبتها صغيرة.

ثانياً. مراده من الوقف، هو سكون الحرف الموقوف عليه، سواء كان سكونه أصلياً أو عارض، ومرتبتها كبيرة .

ثالثاً. والوقف على الحرف المقلقل المشدّد، ومرتبتها أكبر.

ويبدو أن السَّمنّودي قد استقى المرتبة الثَّالثة – الأكبر– من كلام ابن يعيش، قال ابن يعيش: "وهي حروف تخفى في الوقف وتضغط في مواضعها فيسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وإذا شدَّدت ذلك وجدته"[173] .

---

[172] – رياضة اللسان شرح تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن : ص٢٧.

[173] – شرح المفصل: ج١٠ : ص ١٢٨ – ١٣٠ .

وزاد المُسْعَدِي على المراتب الثَّلاث المذكورة مرتبة رابعة، وتختصّ بحرف القلقلة المتحرك، فاكتملت مراتبها حسب السَّمنودي والمُسعدي على هذا النَّحو أربع مراتب[١٧٤].

ويتضح أنَّ بعض العلماء استند للدَّلالة في تخصيص هذه المرتبة -الرَّابعة- بالبيت التَّاسع والثَّلاثين من المنظومة الجزرية[١٧٥] :

وبيِّناً مقلقلاً إنْ سكنا　　　وإن يكن في الوقف كان أَبْيَنَا

والتي فهموا منها، هو منع إعدام قلقلة الحرف المقلقل ولو كان متحركاً، وهذا ما أشار إليه المرعشي، قال: "واعلم أنَّ تعريف القلقلة باجتماع الشِّدَّة والجهر، كما في بعض الرَّسائل يشير إلى أَنَّ حروف القلقلة لا تنفك عن القلقلة عند تحركها وإن لم تكن القلقلة عند تحركها ظاهرةً، كما أنَّ حَرفَي الغُنَّة وهما النُّون والميم لا يخلوان عن الغنّة عند تحركهما وإن لم تظهر"[١٧٦]. والملاحظ من كلام المرعشي أنّهم احتجّوا قياساً بالبيت الثَّاني والسِّتين من المنظومة الجزرية[١٧٧]:

وأظهر الغنّة من نونٍ　　　ومن ميم إذا ما شدّدا، وأَخْفِيَنَّ

---

١٧٤ – ينظر كتابنا نزهة القارئ وتحفة الباري: ص ٢٦ .

١٧٥ – منظومة المقدّمة :ص ٤ .

١٧٦ – جهد المقل : ص ١٥٠ .

١٧٧ – المصدر السابق : ص ١٨ .

وظاهر قولهم في هذا المقام، وجوب تمكين غنّة النُّون والميم المشدّدتين، وذلك لا يمنع من اتّصاف النُّون والميم بالغنّة إن تحركتا، لأن الغنَّة صفة ذاتية ملازمة لهما[178].

والمسعدي قد أخذ عنهم المرتبة الرَّابعة، والقضية لم تكن من بنات أفكاره.

ونرى أنّ الصّواب في تأويل(وبيِّناً مقلقلاً ....) أنَّ ابن الجزري أراد تبيينها في السَّاكن سكون بناء، أو عند الوقف بالسُّكون العارض.

لما تقدّم من تقسيمهم لمراتب القلقلة، يظهر أنَّهم استدلّوا على مراتبها من تأويلاتهم لنصوص وأقوال العلماء السَّالفين لهم، نحو:

١. قول مكّي بن أبي طالب القيسي، إذ بيّنَ في رعايته موارد وضوح صوت القلقلة في مواضعها قال: "وفي الوقف عليهنَّ أبينُ في الوصل بهنَّ"[179].

٢. وقول ابن الجزري في نشره ، قال: "وذلك الصَّوت في سكونهنَّ أبين منه في حركتهنَّ وهو في الوقف أمكن"[180].

---

[178] – ينظر :

- المقتضب: ج ١: ص ٣٣٢ .
- فن الترتيل: ج٢: ص ٥٨٩ .
- شرح المقدمة الجزرية د . غانم قدوري : ص ٣١١ .
- قواعد التجويد والإلقاء الصوتي: ٢٦٨.
- إبراز المعاني: ص٧٥٤ .
- شرح كتاب التيسير : ص ١٨٠

[179] – ينظر الرعاية : ص ١٢٤ .

وعبارة كلّ واحدٍ منهما لم تكن لوحدها كافية لرسم ملامح المراتب الثّلاث الأولى، وإنّما صرحت عن نصف ملامح كلّ واحدةٍ منها حسب تقسيمهم لمراتب القلقلة، وهو سكون الحرف، ومنه يؤخذ ضمناً السُّكون بوجهيه الأصلي والعارض، ما خلا المرتبة الرَّابعة فقد جاءت مكتملة الوضوح من المسعدي .أما الملامح الباقية فقد استخلصوها من :

١. قول ابن الجزري: " في سكونهنَّ أبين منه في حركتهنَّ وهو في الوقف أمكن "، وهذه العبارة تشير الى المرتبتين الأولى والثّانية ، والوقف يعني السُّكون في بعض مدلولاته[181]، حيث أنَّ السُّكون العارض يعتمد على الوقف، وعبارة مكّي تدل على المرتبتين الأولى والثّانية أيضاً.

٢. وعبارة ابن يعيش: "وإذا شددت ذلك وجدته"، تدل على المرتبة الثّالثة.

٣. وعبارة المسعدي التي ينقل فيها عن السّابقين له: "أَنَّ حروف القلقلة لا تنفك عن القلقلة عند تحركها"، تدلّ على المرتبة الرَّابعة، وهذا الرَّأي لا تقوم له حجّة إن كان يرمي إلى وجوب قلقلة حروف (قطب جد) المتحركة كما بيّنا.

واستقر الحال بمراتب القلقلة حسب تأويلات المحدثين لأقوال القدامى على الوجه الآتي:

---

[180] – النشر : ج١ : ص ٢٠٣ .

[181] – النشر : ج١ : ص ٢٣١ .

ت	نوع القلقلة	موضع الحرف المقلقل	عائدية الرأي
١	قلقلة كبرى	عند الوقف على الحرف المشدَّد.	ابن يعيش.
٢	قلقلة وسطى	عند الوقف على الحرف السَّاكن المخفف.	مكّي القيسي، ابن الجزري .
٣	قلقلة صغرى	عند النُّطق بالحرف السَّاكن الواقع في وسط الكلمة.	مكّي القيسي، ابن الجزري .
٤	قلقلة أصلية	وهي صفة لازمة للحرف المتحرك.	المُسعدي ، نقلاً عن من سبقه.

قضية التّـاء

زعم أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) أن بعض أهل النحو والأداء يذهب إلى أنَّ التَّاء من حروف القلقلة دون الباء ، وقال أنّ سيبويه ذكر التَّاء في الحروف المقلقلة، قال : "والجمهور على أنَّ الباء مقلقلة دون التَّاء ، وذهب بعض أهل النحو والأداء إلى أنها التَّاء دون الباء ، وقد ذكر سيبويه التَّاء في المتقلقلة وهي من المهموسة"[١٨٢] .

١٨٢ – ارتشاف الضرب : ص١٨ .

وزعم من بعده ابن الجزري في نشره أنَّ سيبويه عدّ التّاء من حروف القلقلة ، قال : (.... وربما جعلت سيناً لا سيّما إذا كانت ساكنة نحو : فتنة ، وفترة ، ويتلون ، واتل عليهم ، لذا أدخلها سيبويه في جملة حروف القلقلة) [١٨٣]

وظاهر القول أنَّ ابن الجزري في زعمه هذا ينقل عن أبي حيان الأندلسي . وذكرَ ذات المعنى في تمهيده واحترز عن ذكر اسم من قال بقلقلتها ، وأنكر عليه ذلك، ويتضح من ذلك كلّه تراجعه في التمهيد عن إسناد القول لسيبويه ، قال : ".... وقيل: أنها من حروف القلقلة ، وهذا في غاية البعد ، لأن كل حروف القلقلة مجهورة شديدة "[١٨٤].

أمّا القسطلاني في شرحه للمنظومة الجزرية فقد ذكر رواية أخرى تشير إلى أنَّ سيبويه عدَّ الثّاء المثلثة من حروف القلقلة نقلاً عن النّاظم، قال : قال النّاظم : "وذكر سيبويه معها الثّاء مع أنّها من المهموسة ، وذكر لها نفخاً، وهو قوي الاختيار، وذكر منها المبرد الكاف إلاّ أنّه جعلها دون القاف"[١٨٥] .

ويبدو لنا أنَّ عبارة ابن الجزري والتي زعم من خلالها أنَّ سيبويه عدَّ التّاء من حروف القلقلة قد اعتراها التّصحيف في بعض نسخ النشر، فكتبت تاءًا تارة، وكتبت ثاءاً تارة أخرى كما نقل القسطلاني، وأيّاً كان، فمذهب ابن الجزري في أحديهما أو كلتيهما

---

١٨٣ – النشر : ج١ : ص : ٢١٧ .

١٨٤ – ينظر :

– النشر : ج١ : ص : ٢١٧ .

– التمهيد : ص ١١١ .

١٨٥ – اللآلئ السنية : ص ٢٧ بتحقيق الطرهوني .

مجانبٌ للصَّواب، أو أن يكون أصل مخطوطة القسطلاني قد اعتراها التصحيف بيد النُّسَّاخ، إذ أنَّه ينقل عن ابن الجزري من طريقين أمّا النَّشر أو التَّمهيد، وفي كليهما أشار ابن الجزري إلى التَّاء دون الثَّاء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يقع بين أيدينا في كتاب سيبويه ما يسند قول ابن الجزري والقسطلاني.

وعبارة سيبويه في كتابه واضحة من حيث تحديد حروف الجهر، إذ لم يعدَّ التَّاء منها، قال: "فأمّا المجهورة فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو، فتلك تسعة عشر حرفاً"[١٨٦].

وعدّد حروف الهمس وعدّ التَّاء منها، قال : "وأمّا – المهموسة – فالهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء"[١٨٧]. وأجمع العلماء على أن كلّ حرفٍ من حروف القلقلة يجب أن يكون مجهوراً، والتَّاء لم يكن لها حظ بينهنّ في الجهر.

وكذلك عدّدَ سيبويه حروف القلقلة ولم يعدّ التَّاء منها، قال : "واعلم أنَّ من الحروف حروفاً مُشربة ضُغِطَت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلة وستُبَين، أيضاً في الإدغام إن شاء الله . وذلك القاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والباء"[١٨٨].

---

[١٨٦] – الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٤ .

[١٨٧] – الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٤ .

[١٨٨] – الكتاب : ج٤ : ص ١٧٤ .

وقفة مع الدكتور إسماعيل عمايرة

انفرد الدّكتور إسماعيل عمايرة ببحث تناول من خلاله ظاهرة القلقلة، وجاء البحث ليجيب عن مجموعة من التّساؤلات المهمّة، ومنها : -

أ- علاقة القلقلة بالجهر .

ب- في إخراج بعض الأصوات المجهورة من صفة الجهر الى الهمس وغير ذلك .

ولنا على بعض ما سطّره د. عمايرة ملاحظات منها :

١- قوله : "والمشهور عند علماء القراءة في كيفية أداء القلقلة وجهان:

الأوّل: أن تتبع القلقلة حركة الحرف الذي قبلها ، فان وقعت بعد فتح قرِّبت نحو الفتحة، وان وقعت بعد ضمّ قرِّبت نحو الضّمّة، وان وقعت بعد كسر قرِّبت نحو الكسرة .

والثّاني: أن تقرَّب نحو الفتح مطلقاً، دون النَّظر إلى حركة الحرف السّابق"[189] .

وأقول: إنَّ المشهور بين علماء اللغة والتَّجويد هو الإتيان بالقلقلة من غير أن يتأثر صوتها بحركة ما قبلها أو بعدها، ولا أن تميل ناحية الفتح غالباً، فهذه الوجوه الثّلاثة لا أصل لها عند الأقدمين .

والصَّحيح أنَّ القلقلة تكون من تباعد عضوي النُّطق دون تباعد الفكين، لأنَّ في تباعد الفكَّين خروج من القلقلة إلى صوت الحركة، ومتى تحرك الفكان عند النُّطق بأحد حروف القلقلة فهو الدَّليل على الإتيان بها من غير طريقها الصَّحيح[190] .

---

١٨٩ - أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفدتريش فيشر : ص١٠٩ .

١٩٠ - فونولوجيا القرآن : ص١٢٧.

ونسب الدّكتور إسماعيل عمايرة الوجه الأوّل الى الجوادي نقلاً عن كتابه (الجامع لقواعد التّجويد في كتاب الله المجيد)، والصّحيح أنّ صاحب هذا الوجه هو السّمنّودي، كما بيّنّا ذلك آنفاً في موضعٍ سابق من بحثنا هذا .

وعمدة تقسيمه هذا سُكون الحرف المقلقل، وتحرُّك ما قبله، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار تحريك الحرف المقلقل وسُكون ما قبله فسيظهر لنا قسمان آخران غفل عنهما الدّكتور عمايرة نحو :

أ. سكون حرف القلقلة المتطرف الموقوف عليه، وسكون الحرف الذي قبله من غير حروف القلقلة ، نحو قوله تعالى: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾[191] .

ب. سكون حرف القلقلة المتطرف الموقوف عليه، وسكون الحرف الذي قبله والذي هو من حروف القلقلة ، نحو قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾[192] .

قوله: "والصّوت المقلقل تكون قلقلته أظهر في آخر الكلمة أو الكلام، حين تكون القلقلة بقصد الوقوف عليه، من أن يكون في وسط الكلمة والسّبب في هذا واضح[193] ((كي لا يحصل سَكت بينه وبين ما بعده)) .

ويظهر أنّ معنى السّكت كما يفهمه الدّكتور عمايرة هو الفاصل الزّمني القاطع بين صوتين متجاورين ، وهو شبيه بسكتات القرّاء في قراءاتهم ورواياتهم، كما يُلحظ

---

[191] – سورة الروم: ٢٤.

[192] – سورة الروم: ٤٨.

[193] – أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفدتريش فيشر : ص١١١ .

ذلك في باب سكت حفص[194] ، نحو قوله تعالى[195]: ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾[196]، والصَّواب لو أنَّ الدّكتور عمايرة أرجع القول لمكّي بن أبي طالب، إذ هو أوّل من أشار إلى أنَّ صُويت القلقلة يكون أبين عند الوقف على حرف القلقلة بالسُّكون العارض، وأقلّ منه في السَّاكن الواقع وسطاً[197](رغم تحفظنا على هذا التَّقسيم الكمّي)، ومن خلال الاختبار والأداء يظهر لنا:

أ- إنَّ المعيار الكمّي لِصَوت حرف القلقلة إذا وقع وسطاً لا يختلف عنه إن وقع متطرفاً. ولا أحسب أنَّ الكمَّ الصَّوتي في الموضعين يكونا متباينين بحيث يميِّز السَّامع بأذنه المجرّدة ذلك الاختلاف أو التَّباين الكمّي، أمّا من خلال الرُّسوم الطَّيفية فلربما سيظهر هناك تباينٌ طفيفٌ بينهما.

---

١٩٤ – ينظر في ذلك : متن الشاطبية المسمّى حرز الأماني ووجه التهاني ، البيتين ٨٣٠ و ٨٣١ ، ص ٦٦

١٩٥ – ولحفص أربعة مواضع سكت وجوبا وهي: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ الكهف: ١ – ٢ – ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ يس: ٥٢ و ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ القيامة: ٢٧ و ﴿ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ ﴾ المطففين: ١٤

ويجوز لحفص السكت أو عدمه في موضعين من القرآن الكريم :

١- بين سورتي الأنفال والتوبة : ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥ ﴾ ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ التوبة: ١

٢- بين آخر آية ٢٨ وأوّل آية ٢٩ من الحاقة: ﴿ مَالِيَهْۜ ۝٢٨ هَلَكَ ﴾ الحاقة: ٢٨ – ٢٩

١٩٦ – سورة القيامة: ٢٧

١٩٧ – ينظر الرعاية : ص ١٢٤ .

ب. عدم حدوث أي سكت بين صوت القلقلة الواقع وسطاً في كلمة والحرف الذي يليه عند النُّطق به، علاوةً على أنَّ زمن السَّكت أطول من الزَّمن الذي يلي إتمام صويت القلقلة. وقد نلتمس العذر للجوادي ، - إذ الدّكتور عمايرة يحيل إليه - فيما لو قصد بالسَّكت وقوع حرف القلقلة وسطا قبل آخر حرف من كلمة، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْرِقْنَ﴾[198] ﴿شَطْرَ﴾[199] ﴿ٱلْفَقْرَ﴾[200] ، وهذا ما توهَّمه ، إذ سيلحق الإخفات[201] بالحرف المتطرف وقايةً للحرف الذي قبله من الكسر، لالتقاء السَّاكنين

[198] – سورة الممتحنة: ١٢

[199] – سورة البقرة: ١٤٤

[200] – سورة البقرة: ٢٦٨

[201] هذه دراسة عرضها المرحوم الشيخ جلال الدين الحنفي في كتابه قواعد التجويد والإلقاء الصَّوتي ، ويبدو لنا أنها من بنات أفكاره ، ولم يسبق إليها ، وتتلخص الدِّراسة بالآتي :

١. ماهية الإخفات : هو أن يلفظ الحرف بصوت خافت لا يكاد يسمع ، أو أن يمال باللسان على مخرج الحرف الموقوف عليه بالسُّكون العارض ميلاً يسيراً . يفهم من ذلك أنَّ هناك حرف أُريد لهُ أن يلفظ فلم يتأتّى له ذلك على وجه ظاهرٍ ومسموعٍ سماعاً تامّاً .

٢. شروط الإخفات

أ. أن يكون حرف الإخفات في آخر الكلمة وموقوف عليه بالسكون العارض.

ب. أن يكون الحرف الذي قبل حرف الإخفات ساكناً سكوناً أصلياً.

ج. أن لا يكون الحرف الذي قبل حرف الإخفات من حروف المد واللين .

د. أن لا يكون حرف الإخفات مشدّداً .

وعدد حروف الإخفات ثمانية هي : (ر ، ض ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي) وقد جمعناها في عبارة (لن يضروهم) .

في الغالب، أو أن يأخذ حركة ما قبله أحياناً، فيما لو أردنا الوقف على الكلمة[٢٠٢] ، أمَّا في حالة الوصل ، فلا سكت بين الحرف المتطرف والحرف الذي يسبقه ، كما بيّنا في النَّماذج التي أوردنا في أعلاه ، ولا إخفات يلحق النُّون أو الرَّاء لحركتهما، كما في النماذج المذكورة .

أمّا في حالة التَّشديد، فاختلاف بُنْيَة صوت الحرف المقلقل المشدَّد تكون متأتِّية من تضعيف الحرف نفسه، وان صحَّ ما ذهب إليه المحدثون من أنَّ صوت القلقلة في الحرف المقلقل المشدَّد الموقوف عليه يكون أكبر ، فهذا يعني أنَّ صوت القلقلة قابل للإدغام والتَّضعيف في حال تجاور حرفان من حروف القلقلة متماثلان مدغمان، وما ينقض هذا الرأي:

أ. إنَّ التَّشديد يوجب التلبّث على الحرف بمقدار سقف زمني لنطق حرفين، والقلقلة هي اضطراب لمخرج الحرف، فشتَّان ما بين التلبّث على الحرف، واضطراب المخرج، وهذا ما ينقض الرأي القائل بأن القلقلة تكون كبيرة في المشدَّدِ الموقوف عليه .

ب. إنَّ صويت القلقلة للحرف المدغم الأول السَّاكن سينتفي بسبب الإدغام، لأنَّ الإتيان بصويت القلقلة يوجب ارتفاعة أولى للسان، تتبعه ارتفاعة ثانية للحرف المماثل له، وهذا ما يدعُو إلى انفكاك الإدغام وأن ينحى بإخراج كلّ حرفٍ منهما على حدة، أمّا إذا تمَّ الإدغام فلا يصحّ ذلك بأيّ حالٍ من الأحوال، لأنَّ الإدغام يوجب

٢٠٢ – ينظر كتابينا: نزهة القارئ وتحفة البارئ : ص ٥٧ ، وخصائص النص لرواية حفص من طريقي الشاطبية والتيسير : ص ١٠٩ .

للسان ارتفاعة واحدة، وللشَّفتين تماسّاً أو إطباقاً واحداً، فَيُفْهَمُ من ذلك أن صويت القلقلة سيكون نتاج اضطراب لمخرج حرف مشدّد مدغم، وموقوف عليه بالسُّكون العارض.

ج. قوله وهو يحيل الى الجوادي: "القلقلة حركة خفيفة اختلاسية غير مكتملة ، فكأنَّما هي شروع في إيجاد حركة خفيفة تَتْبع أصوات القلقلة الانفجارية حال سكونها، إذ بدون هذا التحريك يكون الهواء قد انحبس انحباساً كاملاً"[٢٠٣] .

ونقول هي ليست حركة اختلاسية وإنما اضطراباً لِلّسان، ولا يرقى الصُّويت المتولّد عن ذلك الاضطراب الى الحركة أو شبهها، وهو ما عبّر عنه سيبويه بالصُّويت.

وأقول أنَّ القلقلة سِمَةٌ ذاتية ملازمة لِصفة الحرف المقلقل السَّاكن في نفسه، كباقي الصَّفات التي تلازم بقية الحروف من استفال واستعلاء وإطباق وانفتاح وغيرهنّ، لا تنفك عنه. إذ من دونها لا يتحدد جنس الحرف. وهذه الصِّفات الصَّوتية يمكن أن تميّز معنىً منطوقاً من معنىً منطوقٍ آخر تكون ما يعرف عند المحدثين بالملامح التمييزية للأصوات (Distinctive features)[٢٠٤]، فلولا الصُّويت الذي يتبع حروف القلقلة لمالت حروفها الى نظائرها المهموسة .

---

٢٠٣ – أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفدتريش فيشر : ص١٠٨ .

٢٠٤ – دراسة الصوت اللغوي : ص١٨٣ .

٢- قوله: والمشهور عند علماء القراءة في كيفية أداء القلقلة وجهان:

الأول: أن تتبع القلقلة حركة الحرف الذي قبلها.

الثاني: أن تقرّب نحو الفتح مطلقاً دون النَّظر إلى حركة الحرف السَّابق.

وقراءتنا للنّص تضعنا إزاء حقيقة، لربما غفل عنها الدّكتور عمايرة، وهي: نقله لهذين الوجهين عن الشَّيخ المرصفي[٢٠٥]. والملاحظ أنَّ الشَّيخ المرصفي في كتابه هداية القارئ، ذكر أنَّ الوجه الأول هو المشهور وعليه الجمهور ثمّ أسند ذلك إلى المرعشي(ت ١١٥٠هـ) ! وحقيقة القول أنَّ المرعشي لم يصرح بذلك ولم يقع بين أيدينا هكذا قول عنه[٢٠٦]، ويبدو لي أنَّ المرصفي لم يكن دقيقاً في نَسْبِه القولين إلى المرعشي، فالصَّحيح أنّهما للسمنّودي.

وكذلك وجدت أنَّ المرصفي تلاعب في صياغة عبارة السَّمنّودي، بتقديمه للوجه الثَّاني، على الأوَّل، ولم يذكر أيُّهما الرَّاجح على الآخر؛ وعبارة السَّمنودي انقلها كما هي، قال: "وحكمها أن تكون قريبة إلى الفتح على الرَّاجح أو تتبع ما قبلها على الأرجح[٢٠٧].

ويتضح أنَّ المرصفي فاته ذكر الوجه الثَّالث القائل باتباع صوت حرف القلقلة حركة ما بعده.

---

٢٠٥ - هداية القارئ الى تجويد كلام البارئ : ص ٨٧ .

٢٠٦ - ينظر جهد المقل : ص ١٤٧ - ١٥١.

٢٠٧ - رياضة اللسان شرح تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن: ص٢٧.

الهمس بين الأقدمين والمُحدَثين

٣- قوله: "ولو وقفنا على مفهوم القرَّاء بحسب تعريفهم للهمس لوجدنا أنَّه لا ينطبق على بعض ما ذكروه من أصوات، فالكاف والتَّاء مِمَّا ذكروه ينحبس الهواء بنطقهما، ولم يَفُتْ القرَّاء أن يعرفوا هذه الصِّفة في الكاف رغم إدراجها في الأصوات المهموسة، فقد ذكر الصفاقسيّ (١١١٨هـ) في ((التَّنبيه)) " أنّ بعض القبط والأعاجم يُجري الصَّوت معها فاجتنبه بأن تمنع الصَّوت أن يجري معها"[٢٠٨].

ونقول:

١. لم يتبيَّن لنا على وجه الدِّقة مراد الدّكتور إسماعيل عمايرة من قوله: (ولو وقفنا على مفهوم القرَّاء بحسب تعريفهم للهمس ....).

فهل عنى بقوله:

أنَّ تعريف الهمس عند القدامى لا ينطبق على كل حروف الهمس – حسب رأيه – ! ، فهو يُشْكِل على القرَّاء مفهومهم في تعريف الهمس، ويرى أنَّ اختياراتهم لِحروفه غير موفّقة ، وأحسبه يرمي إلى أنَّ الحرف من حروف الهمس لا ينعدُّ منها إن كان شديداً! ويبدو أنَّ الدّكتور قد اختلط عليه الأمر ، فبدا لا يفرِّق بين صفتي الهمس والجهر وصفاً وتطبيقاً! ومراده أنَّ الحرف الشَّديد طالما ينحبس الهواء بنطقه، فلا يُعَدُّ من حروف الهمس. وهذا الوجه يقود إلى أحد اتجاهين حسب رأي الدّكتور عمايرة:

---

٢٠٨ – أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفدتريش فيشر : ص١١٣ .

الأول: إنَّ كلّ حرف مهموس لابدَّ أن يكون من حروف الرَّخاوة، أو من حروف التَّوسط وأن لا يكون له حظٌّ في الشِّدّة ! .

وأقول إنَّ عبارات القدامى التي حدَّدت مفهوم صفات كل حرف من الحروف، وردت إلينا جليّة واضحة، نتائجها تتطابق مع نتائج الاختبار والتطبيق العملي.

الثَّاني: إنَّ الحروف الشَّديدة يجب ان تكون كلها مجهورة ؟ من منطلق أنَّ الشِّدَّة تؤكد الجهر، فإن كان هذا مراده، فالأمر سينطبق على كل حروف الشِّدَّة. وهذا وَهْمٌ منه، وقد وقع فيه السَّكَّاكي من قبل.[٢٠٩]

٢. وتمام عبارته: أنَّ القرَّاء لم يفتهم معرفة ما في الكاف من شدَّة، واحتجَّ في ذلك بتنبيه الصفاقسيّ في أن يُجتنب جريان الصَّوت معها.

وحجَّة الدّكتور عمايرة المتمثلة بتنبيه الصَّفاقسي، لا نرى فيها من جديد رأي أو بيان، فمذ وضع شيخ النُّحاة – سيبويه – جدول صفات الحروف لم يفت أحد من النُّحاة أو القرَّاء أو علماء التَّجويد من بعده، أنَّ الكاف معدودة من حروف الشَّدَّة، ولم تكن الكاف محل خلاف بينهم في نسبتها الى الشِّدَّة من عدمه، ولا أرى في احتجاجه أيَّ أهمية كما بيّنا، وسنعرض الشَّواهد التي ساقها صاحب الإشارة الأسبق – ابن الجزري – الذي ينقل عنه الصَّفاقسي، ونناقشها لنبيِّنَ الوهم الذي وقع فيه ابن الجزري . وتقصِّي النَّص لا يدع مجالاً للشكّ من أنَّ الدّكتور عمايرة قد توهّم في نَسْبِهِ القول إلى الصَّفاقسي، فالصَّحيح أنَّ القول هو قول ابن الجزري، والصَّفاقسي في كتابه

---

٢٠٩ - ينظر مفتاح العلوم : ص ١٠٩.

تنبيه الغافلين يحيل إلى ابن الجزري، قال الصَّفاقسي: "وذكر في النَّشر انَّ بعض القبط والأعاجم يجري الصَّوت معها فاجتنبه[210]..." ، وأُورِدُ هنا صريح عبارة ابن الجزري كما وردت في النَّشر، قال ابن الجزري: "((والكاف)) فليعن بما فيها من الشِّدَّة والهمس لِئَلا يذهب بها إلى الكاف الصَّمَّاء الثَّابتة في بعض لغات العجم فإنّ ذلك الكاف غير جائزة في لغة العرب. وليحذر من إجراء الصَّوت معها كما يفعله بعض القبط والأعاجم، ولا سيَّما إذا تكررت أو شدِّدت أو جاورها حرف مهموس نحو: بِشِرْكِكُمْ ويُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ ، و نَكْتَلْ وكُشِطَتْ"[211] .

ويُفهم من عبارة ابن الجزري، أنَّ الكافَ إن لم يُعتنى بلفظها، خرجت عن مقتضى الشِّدّة والهمس، إلى حيِّزٍ آخر، وانحرافها عنده على أحد وجهين:

الأول. الخروج بها إلى الكاف الصَّمّاء ، ومراده حسب تعبيره ، الخروج بها إلى صوت الـ(G) في الانكليزية ، وهذا من آأكد المحظورات.

الثاني. إجراء الصَّوت معها ، بمعنى الانتقال بصوتها من الشِّدَّةِ إلى الرَّخاوة ، ومن خلال الاختبار يتبيَّن لنا أنَّ صوتها سيكون أقرب للخاء منها إلى الكاف فيما إذا أُجْرِي معها الصَّوت، فهل أن ابن الجزري رصد في عصره صوتاً للكاف ينطقه بعض القبط والأعاجم، وفق ما نبّه عليه وبنفس المواصفات؟.

---

[210] - ينظر تنبيه الغافلين : ص٧٥.

[211] - ينظر النشر في القراءات العشر : ج١ : ص ٢٢١ .

وفي كلا الحالين لا أجد مناصاً من ردّ كلام ابن الجزري، لِأنَّ الكاف السَّاكنة تكون عرضة للتَّأثر (الرَّجعي أو التَّقدمي) إذا جاورها مجهور متحرك. لا أن تتأثر ويتبدل صوتها وهي متحركة، لأن من بديهيات المضارعة -المماثلة- أنَّ الحركة حاجز مانع من سريان الشَّائبة للحرف المتحرك في الأعمّ الأغلب. أو أن يؤثر في الحرف المهموس حرف مهموس آخر مماثل له أو غيره، فيحيل صوته مجهوراً ! على نحو :

همس × همس ← جهر × همس

والملاحظ على النَّماذج التي أوردها ابن الجزري :

أ. النموذجان: (بِشِرْكِكُمْ) و(كُشِطَتْ) .

الأول منهما: (بِشِرْكِكُمْ) أنَّ الكاف الأولى منه قد تحرّكت بالكسر، وَسُبقت بالرَّاء المجهورة السَّاكنة وهي مرققة على أيّ حال، فلو افترضنا أنَّ الرّاء سبباً مباشراً في ذلك ، فالفرضية مردودة لسكون الرَّاء، وبهذا تكون فرصة التَّأثر التَّقدمي معدومة تماماً . ولربما شِدَّة الكاف تسحب الرَّاء من حيِّز التوسُّط إلى حيِّز الرَّخاوة، وبذلك تكون الرَّاء هي من سيتأثر وليس العكس على سبيل الفرض. فليس من فرصة في هذا الموضع لميل الكاف من حيِّز الهمس الى الجهر. أو تبدّل صوتها إلى الكاف الصَّمّاء. ولو افترضنا أنَّ الكاف الثَّانية هي السَّبب، فلا أخال أنَّ هناك فرقاً بينهما لتماثلهما، وفي هذا الموضع أيضاً لا خشية من أن تميل الكاف من حيِّز الهمس الى الجهر على أصل (التأثُّر الرَّجعي). بل على العكس فهي متلوّة بكافٍ مهموسةٍ مثلِها.

أمّا النُّموذج الثَّاني: (كُشِطَتۡ) فالكاف منه مضمومة، وتليها شين مهموسة متحركة بالكسر، فما من خشية على الكاف كذلك من أن ينحرف صوتها، سيَّما وأنَّها متحركة ، والحركة حاجز مانع فيما لو افترضنا أنَّ الشِّين لها تأثير على الكاف. والكاف والشِّين يؤاخي بينهما الهمس، فلا أرى خشية كذلك من ميلها من الهمس إلى الجهر مع عدم وجود المؤثِّر المجهور.

ويتحصّل من ذلك كلّه أنَّ تنبيه ابن الجزري ليس في محله في هذا المقام.

ب. النُّموذجان: (يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ، و نَكۡتَلۡ) نلاحظ فيهما :

الأوَّل منها: (يُدۡرِككُّمُ) أنَّ الكاف الأولى منه ساكنة والثَّانية متحركة فسيحكم الإدغام، ويتبع ذلك تشديد للكاف الثَّانية كما هو معلوم. ولم أجد كذلك من خلال الاختبار أنَّ حرف الكاف بعد تضعيفه يكون عُرضَةً لأن ينجذب الى حيِّز الجهر. أو أن ينحرف من الشِّدَّة الى الرَّخاوة .

الثَّاني منها: (نَكۡتَلۡ) كذلك الكاف منه ساكنة وأعقبتها تاء مهموسة متحركة، يؤاخي بينهما الهمس والشِّدَّة ، ففرصة انجذاب الكاف الى حيّز الجهر لا وجود لها، وخشية انحرافها الى الرَّخاوة معدومة كذلك على فرض التَّأثُّر الرَّجعي، ولربما ستؤثّر النُّون المجهورة المتحركة، بالكاف المهموسة السَّاكنة، وتحيل صوتها المهموس الى صوت مجهور، وهذا مستبعدٌ أيضاً.

٤- قوله: وفضلاً على ذلك فإنّ تعريف القدماء، - يقصد تعريفهم للهمس - ينطبق على أصوات لم يَذكروها، فالنَّفَس يَجري عند النطق بأصوات كثيرة، نحو: (ذ، ر، ز، ظ، غ، ف، ل، م، ن).

ونقول :

أ. إنَّ الدكتور عمايرة يرى اشتمال دائرة حروف الهمس - حسب مفهومه - على الحروف الآتية: (الذال، والرّاء، والزّاي، والظّاء، والغين، والفاء، واللام، والميم، والنون) ، فهو يرى أنها لا تختلف عن حروف الهمس، بدلالة جريان النَّفس معها عند النَّطق بها. وحقيقة جريان النَّفَس في الحروف التي ذكرها، في واقع الأمر أنَّ النَّفَسَ يجري من مخارجها، وليس من بين الوترين الصَّوتيين كما بيّنّا.لأنَّ الحروف التي اقترحها الدكتور عمايرة على مجموعتين :

- حروف رخوة : ذ، ، ز، ظ، غ ، ف .
- حروف متوسطة: ر، ل ، م ، ن .

ب. توهّمه في أدراج الفاء ضمن مجموعة الحروف التي اقترحها، وفاته أنَّ الفاء بالأصل هي مهموسة ، وهذا يُرشدُ إلى أنَّ الدكتور عمايرة يعدُّ الفاء من الحروف المجهورة! فضلاً عن ذلك انه أدرج الفاء ضمن قائمة الحروف التي لم يذكرها العلماء حسب رأيه ضمن الحروف المهموسة، والصَّحيح أنَّ واحداً من العلماء الأقدمين لم يصدر عنه أنْ عدّها مع غير المهموسات. وأحسبه في هذا المورد أضاف (الفاء) إلى

قائمة السكّاكي[٢١٢] التي عدّ فيها الحروف المجهورة الآتية : (ذ ، ظ ، ض ، ز، ع ، غ ، ل ، و) ضمن عِدَاد الحروف المهموسة.

والدكتور عمايرة فاته أنَّ الصَّوت المهموس عند الأقدمين هو الذي أُضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس[٢١٣] عند النُّطق به لضعفه[٢١٤]، أي أنَّ صوت النَفَس لا يعترضه عارض، أو يقطعه مانع عند النُّطق بأحد حروف الهمس، وهو الصَّوت الذي لا عمل للوترين الصَّوتيين في صناعته حسب آراء المحدثين، بمعنى أنَّ الوترين الصَّوتيين لا يتذبذبان حال النُّطق بها مجرَّدة.

ونقول أنَّ علماءنا الأقدمين لم يغفلوا عن هذه الحقيقة ، فالمبرّد وضّحَ آلية عمل الوترين الصَّوتيين حال النُّطق بحروف الهمس، إذ لا اعتراض لهما لجريان النَفَس، قال: "وتعلم أنّها مهموسة بأنَّك تردّد الحرف في اللسان بنفسه، أو بحرف اللين الذي معه فلا يمنع النَفَس، ولو رمت ذلك في المجهورة لوجدته ممتنعاً"[٢١٥]. وأكثر من ذلك

٢١٢– مفتاح العلوم: ص ١٠٩

٢١٣ – ينظر :

– الكتاب: ج٤: ص ٤٣٤.

– شرح المفصل : ج١٠ : ص١٢٩ .

– التحديد: ص ١٠٥.

– مفتاح العلوم : ص ١٠٩

٢١٤ – ينظر الرعاية: ص ١١٦.

٢١٥ – ينظر المقتضب :ج١: ص٣٣١

أنَّ ابن جنّي في تجربته التي وافق فيها سيبويه من نطقه للحرف المهموس بامتداد واحد من غير قطعٍ لدفع النَّفس، وهو ما يفسر قوله (تكرير الحرف)، قال: " ويمكن اعتبار ذلك في تكرير الحرف مع جري الصوت نحو: سَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهَ، ولو تكلفت ذلك في المجهور لما أمكنك[216]، حيث أن جريان النَّفس هو التعبير عن انفراج الوترين وثباتهما في موضعيهما من غير تذبذب أو تضامّ أو التقاء بينهما[217] .

ويبدو لي أنَّ ابن جنّي لم يكن دقيقاً في اختياره لصوت الكاف حيث أنَّ صوت الكاف بما فيه من شدَّة تمنع امتداد صوته تكراراً ويندرج التاء كذلك تحت هذا العنوان، وصوت السِّين وباقي الأصوات المهموسة بالإمكان إدراجها في قائمة ابن جنّي كونها من من حروف الرخاوة .

وممّا رصدته من عبارة ابن جنّي إنَّ الحروف المتكررة التي قدَّمها كنماذج ، نحو: سَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهَ ، قد ألحق كل حرف منها حركة ، ومما يُعلم أنَّ الحركة التي تعقب الحرف هو خروج من صوتٍ إلى صوتٍ آخر ، وممَّا هو ثابتٌ أيضاً أنَّ الحركات الثَّلاث والتي هي أبعاض حروف المدِّ واللين كلها مجهورة ، والقضية التي بين أيدينا فيها دلالة على إمكان تكرار صوت الحرف المهموس بامتداد النَّفَس . فكيف يتسنى للأّفظ بحرف مهموس يتكرر مع تحريكه وبامتداد واحد ؟ .

وصنَّف القدامى الحروف إلى:

---

[216] – ينظر سر صناعة الإعراب : ص ٦٠ .

[217] – سر صناعة الإعراب : ص ٦٣ .

أ. شديدة، وهي: ء، ج، د، ك، ق، ط، ب، ت.

ب. رخوة، وهي: (ا، ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ظ، غ، ف، هـ، و، ي).

ج. بينية، وهي: (ل، ر، ن، ع، م).

ويتحصّل من ذلك كلّه: أنَّ الهمس نتاج انفراج الوترين الصَّوتيين عند النُّطق بأحد حروف الهمس ومرور النَّفَس من دون إعاقة، حسب القدامى. وعدم تذبذب أو تضامّ الوترين الصَّوتيين حال النُّطق بأحد حروف الهمس حسب المحدثين، والرَّخاوة والشِّدَّة والتَّوسط تختصُّ كلٌّ واحدة منها بمستوى الانفراج في المخرج عند التقاء العضوين.

٥. قوله: إنَّ تعريف القدماء للمهموس يتفق وتعريف المحدثين للصَّوت الرَّخو.[٢١٨]

نقول: إنَّ مفهوم الرَّخاوة عند الدّكتور عمايرة يستشف منه أنَّ خروج الرِّيح من بين التقاء العضوين هو ذات الرِّيح أو النَفَسْ الذي يجري من بين الوترين الصَّوتيين. بمعنى أنَّ أيَّ صوتٍ يتبعه خروج الرِّيح من بين العضوين أو دفع للنَّفس من بين الوترين الصَّوتيين، عنده سيَّان حسب مفهومه. وواضح عندنا أنَّ القدامى والمحدثين لم تتفاوت عباراتهم في مفهوم الرَّخاوة إلاَّ الفرق في عدِّ حروفها عند الفريقين، وبالنَّتيجة فإنَّ مفهوم الرَّخاوة عند القدامى لا يتعدّى جريان الصَّوت من بين العضوين، قال ابن جنّي: الرَّخاوة جريان الصَّوت مع الحروف لضعف الاعتماد على المخرج[٢١٩]، وذكر الدّكتور إبراهيم أنيس أن الأصّوات الرَّخوة عند النُّطق بها لا

---

[٢١٨] – أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفدتريش فيشر: ص١١٣.

[٢١٩] – ينظر سر صناعة الإعراب: ص ٦١.

ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يُكْتَفَى بأن يكون مجراه ضيقاً. ويترتب على ضيق المخرج أنَّ النَفَس في أثناء مروره بمخرج الصَّوت يحدث نوعاً من الصَّفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى[٢٢٠] .

ثمّ يختم الدّكتور عمايرة كلامه بعدم اطمئنانه إلى تطابق التَّعريفين بين القدامى والمحدثين، قال: "ولكنّ المرء – مع ذلك – لا يستطيع أن يطمئن إلى تطابق التَّعريفين بين القدامى والمحدثين عند التَّطبيق على الأصوات وتصنيفها، فقد رأينا مثلاً كيف أنَّ القُراء يَعُدّون الكاف والتَّاء مهموسين وهما بحسب مفهوم المحدثين انفجاريان".

ويتَّضِح لنا من كلامه أنَّ رؤيته لصوتي الكاف والتَّاء أنَّهما لم يحملا من الصِّفات سوى الهمس حسب القدامى، والشِّدَّة حسب المحدثين ، من هذا كلّه نخلص إلى أنَّ الدّكتور عمايرة قد اختلطت عليه المفاهيم، فاستشهد بما لا يحسن أن يُتَخَذ شاهداً في هذا المحل، فقارن بين القدامى إذ يعدُّون الكاف والتَّاء من الحروف المهموسة، والمحدثين يعدّونهما من الحروف الانفجارية – الشَّديدة - !. والصَّحيح أنَّ القدامى عدّوهما من حروف الشِّدَّة – الانفجارية – والتزام صفة الهمس فيهما ، وكذا المحدثين لم يختلفوا عن القدامى في عدِّهما من الحروف الشَّديدة المهموسة ، فالهمس والشِّدَّة صفتان تشتركان فيهما. وممَّا هو معلوم أنَّ عدد الصِّفات للحرف الواحد تتباين من حرف لِحرف، فأدناها ست صفات، وأقصاها سبع، وفاته أيضاً أنَّ المحدثين لم يمنعوا أكثر حروف الشِّدَّة من دائرتها. والشِّدَّة أو الانفجارية في مفهوم المحدثين هو حبس مجرى الهواء الخارج من الرِّئتين حبساً تامّاً في موضعٍ من المواضعِ، وينتج عن هذا

---

٢٢٠ – الأصوات اللغوية : ص **٢٥** .

الحبس، أن يضغط الهواء، ثمّ يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً[٢٢١].

من ذلك كلّه تتوضح رؤية القدامى والمحدثين في الشِّدَّة اصطلاحاً ودلالة، لا إلى ما ذهب إليه الدّكتور عمايرة من أنَّ نظرة القدامى لهما مهموسين فقط ، وأنَّ المحدثين لا يرون فيهما سوى الانفجارية .

٦. قوله : ""**ولو أخذنا بالتَّعريف الحديث للصَّوت المهموس لخرج مِمَّا ذكروه حرف الهاء، لأنها مجهورة، ولانطبق التعريف على القاف((بحسب نطقنا لها في الفصحى المعاصرة)) وهو ينطبق على النُّون والميم، فهما مجهورتان بحسب هذا المفهوم، وان لم يُذكرا ضمن قائمة الأصوات المجهورة عند القدماء**""[٢٢٢] .

ونقول :

أ- أنَّ المحدثين قدّموا تعريفاً مقتضباً للهمس، هو: "أنَّ الحرف المهموس لا يتذبذب الوتران الصَّوتيان حال النُّطق به"[٢٢٣] ، ولم نجد من اختلافٍ في مضمونه عن التَّعريف الذي وضعه سيبويه، بل أكثر من ذلك أنَّ سيبويه وضّح آلية خروج الحرف المهموس من غير ما اعتماد على الوترين الصَّوتيين، وقدَّم ضابطاً به يفرّق بين المهموس والمجهور، وكان الأخفش الأوسط قد سأل شيخه سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال : "سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال: المهموس إذا خفَّفته ثمَّ كرَّرته أمكنك ذلك فيه، وأمَّا المجهور فلا يمكنك ذلك فيه

---

[٢٢١] – علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي : ص١٥٣.

[٢٢٢] – أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفدتريش فيشر : ص١١٣ .

[٢٢٣] – الأصوات اللغوية : ص ٢٢. وعلم الأصوات : ص ١٧٤ .

ثمَّ كرَّر سيبويه التَّاء بلسانه، وأخفى فقال: ألاَ ترى كيف يمكن[224] تكرار الطَّاء والدَّال وهما من مخرج التَّاء فلم يمكن وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل .... وإنما فُرِّق بين المجهور والمهموس أنك لا تصل إلى تبيين المجهور إلاَّ أن تدخله الصَّوت الذي يخرج من الصَّدر ، فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهنَّ من الصَّدر ويجري في الحلق .... وأمَّا المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها ، وذلك ما يزجي الصَّوت ، ولم يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة ، فأخرج الصَّوت من الفم ضعيفاً"[225]، وأرى أن معنى خفَّفته أي جرَّدته من الحركة، وعبارته (وإنما فُرِّق بين المجهور والمهموس أنَّك لا تصل إلى تبيين المجهور إلاَّ أن تدخله الصَّوت الذي يخرج من الصَّدر) إشارة لتذبذب الوتران الصَّوتيان، وما ينتج عن ذلك من رنين محسوس.

ويعضد قول سيبويه، أنَّ الدّكتور إبراهيم أنيس وضع ثلاث تجارب لتمييز المجهور عن المهموس، قال: ولأختبار جهر الصَّوت يمكن أن تجري إحدى التَّجارب الآتية[226] :

- حين نضع الأصبع فوق تفاحة آدم ثم ننطق بصوت من الأصوات وهو ساكن مثل (بْ) نشعر باهتزازات الوترين الصَّوتيين شعوراً لا يحمل الشَّك.

---

[224] - لعل في عبارة شيخ النحاة سقطاً، إذ مفاد عبارته التفريق بين صوتي السين والتاء والطاء والدال، فلا يعقل أن يدرج شيخ النحاة صوتي الدال والطاء في حيز تجربته للسين والتاء فيكونان بحكمهما، ولعلَّ الصواب في صياغة النص هو: ألاَ ترى كيف لا يمكن تكرار الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن.

[225] - ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ج ٥ : ص ٣٩٥ – ٣٩٦ .

[226] - الأصوات اللغوية : ص ٢١ – ٢٢ .

- وكذلك حين نضع أصابعنا في آذاننا ثم ننطق بنفس الصَّوت وهو ساكن تحس برنَّة الصَّوت في رؤوسنا . .
- والتَّجربة الثَّالثة هي أن يضع المرء كفه فوق جبهته في أثناء نطقه بالصَّوت موضع الاختبار فيحس برنين الصَّوت، وذلك الرَّنين هو أثر ذبذبة الوترين الصَّوتيين .

وقد اختبرنا أصوات العربية كلَّها بالتجارب الثَّلاث فكانت نتائجها إيجابية متوافقة مع ما حدَّده علماؤنا الأقدمون في تمييز المجهورات والمهموسات، وليس كما ذهب إليه المحدثون في عدِّ بعض الحروف المجهورة بالأصل مهموسة .

ووضع المحدثون دراسة مقارنة لما هو مجهور وليس مهموساً وما هو مهموس وليس بمجهور حسب زعمهم، ورغم اعتراضنا وتحفظنا على بعض ما أوردوا في ذلك إلاَّ **أننا نورد عباراتهم كما هي :**

أولاً . الدّكتور إبراهيم أنيس: " ولبعض الأصوات المجهورة في اللغة العربية نظائر مهموسة مثل: د ذ ز ض ع غ التي نظائرها المهموسة على التَّرتيب الآتي هي : ت ث س ط ح خ . ومن الأصوات ما هو مجهور ولا مهموس له في العربية الفصيحة مثل ب ج ر ظ ل م ن . ومنها ما هو مهموس ولا مجهور له : مثل ش ص ف ق ك ه"[٢٢٧] .

ثانياً. **الدّكتور كمال بشر:** "والأصوات المهموسة في اللغة العربية كما ينطقها مجيدو القراءات اليوم أو كما ينطقها المختصون في اللغة العربية اليوم هي : ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك هـ "[٢٢٨] .

---

٢٢٧ - الأصوات اللغوية : ص **٢٤** .

٢٢٨ - علم الأصوات : ص **١٧٤** .

ثالثاً. وقال **الدّكتور محمود السعران** : " الهاء هو صوت النَّفَس الخالص الذي لا يلقى مروره اعتراضا في الفم . وللسان أن يتخذ في نطق الهاء أي موضع من المواضع التي يتخذها في نطق ((الصَّوائت)) ؛ ومن ثمّ فمن المستطاع نطق أنواع من الهاء قدر ما يستطاع نطقه من أنواع ((الصَّوائت)) ولذلك أمكن اعتبار أصوات الهاء ((صوائت)) أي يصحبها همس لا جهر"[229] .

يتبيّن لنا من كلّ ذلك أنَّ المحدثين لم يستبعدوا الهاء من مجموعة الحروف المهموسة عكس ما ذكر الدّكتور إسماعيل عمايرة . ولربما نجد له العذر فيما لو قصد الهمزة بدلاً عن الهاء، إلاَّ أنَّها كذلك لم تكن مدار اختلاف وجدل بين القدامى، وإنّما كان الخلاف بين قلقلتها من عدمه. علاوة على أنَّ المحدثين لم يصنّفوها من حروف الجهر ولا من حروف الهمس[230] .

وبذا يظهر وَهْم الدكتور إسماعيل عمايرة وخلطه لمفهوم الجهر والهمس والشِّدَّة والرَّخاوة وخلطه لمعانيها كما رءَاها الأقدمون والمحدثون على حدٍّ سواء .

وبعد ذلك كلّه فانَّهُ لا ثمرة في كلِّ ما ذكرنا ممَّا سطَّرَهُ في موضوع القلقلة، ولا علاقة تظهر بين ما ذكره من ضوابط الهمس في الكاف والتَّاء بين القدامى والمحدثين وموضوع القلقلة.

---

[229] – علم اللغة : ص ١٧٨ .

[230] – ينظر :

– علم اللغة : ص ١٧٨ .

– علم الأصوات : ص ١٧٥ .

ب-لا أعرف على وجه الدِّقة الآلية التي اعتمدها الدّكتور عمايرة في استقاءه المعلومة من المصادر العربية التي اعتمدها لإعداد هذا البحث، والتي ذكرها في مقدِّمته. وبالمقابل يتبادر إلى ذهني الكثير من أسماء المستشرقين الذين بحثوا وأغنوا المكتبة الصَّوتية العربية ببحوثهم ومقالاتهم، أنَّها لم تصل إلى المستوى الذي فيه هذا البحث من التردّي والمغالطات والانحراف العلمي. على العكس من ذلك، نجد أنَّ الغالب على مؤلفاتهم أنَّها كانت ولا زالت مدار بحث لكثيرٍ من الباحثين في هذا المضمار، ومحل استشهاد لكثيرين غيرهم ، ما يؤشر حالة الضعف الذي يعانيه البحث في أكثر مواضعه. فليس من المعقول أن يصل الحال بباحث أكاديمي وهو بدرجة علمية مرموقة ، كما هو عليه كاتب هذا البحث ، وهو لا يعرف تعداد الحروف المجهورة، فضلاً عن المهموسة، والأدهى من ذلك أنّه ينسب إلى الأقدمين ما لم يقرّوه ! فهذه عبارته : (.... وهو ينطبق على النون والميم ، فهما مجهورتان بحسب هذا المفهوم ، وان لم يُذكرا ضمن قائمة الأصوات المجهورة عند القدماء)، ورغم إيماني ويقيني أن أحداً من الأقدمين لم يصنّف هذين الحرفين في عِداد قائمة حروف الهمس، ولم يرد عن أيِّ أحد منهم أن صنّفها حتى من الحروف البينية التي بين الجهر والهمس (على سبيل الفرض) إن كانت هناك مرتبة بينية ! ، اللَّهم إلاَّ حالة نادرة وهي من الآحاد ، فقد جاء عن السكَّاكي في كتابه مفتاح العلوم كما قدّمنا آنفاً أنَّ حروف الجهر عنده أربعة عشر حرفاً ذكرها مفردة ومجتمعة، قال: والمجهورة عندي الهمزة، والألف، والقاف، والكاف، والجيم، والياء، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والباء، والميم،

والواو ""يجمعها قولك (قدك أترجم ونطايب)[231]"" ، ونراه قد ألقى الكاف والتاء عليها واستثنى الحروف الآتية من قائمة الجهر: ذ، ز، ض، ظ ،ع ،غ، ل . وبالمقابل فإنَّ حروف الهمس عنده ستكون خمسة عشر حرفاً، وهي: (ث، ذ، ح، خ، س، ش، ظ، ص، ض، ز، ع، غ، ف، ل، هـ، و). وهذا من عجيب ما وقع فيه السكّاكي من الخطأ . ورغم ذلك كلّه فقد أورد النّون والميم ضمن قائمة حروف الجهر. وراجعت كل المصادر التي بحث فيها مؤلفوها مخارج وصفات الحروف ابتداءا من سيبويه وحتى آخر باحث مُحدَث. فلم أجد ما جادت به قريحة الدّكتور عمايرة في هذا المورد .

---

[231] - ينظر مفتاح العلوم : ص ١٠٩ .

المُحْدَثون والمستشرقون

إنَّ المحدثين العرب الذين تناولوا الدَّرس الصَّوتي تأثَّروا بآراء الأصواتيين من المستشرقين على اختلاف مدارسهم الغربية ، والحال أنَّ المستشرقين ومدارسهم على اختلافها ، ناقشوا الكثير من المسائل الصَّوتية التي طرحوها والتي تخص حروف لغاتهم ، والمشكلة التي واجهت الدَّرس الصَّوتي العربي فيما بعد كانت بسبب أولئك المستشرقين أنفسهم ، حيث أنّهم ناقشوا الدَّرس الصَّوتي العربي على وفق المعطيات والنَّتائج التي توصَّلوا إليها من خلال دراستهم لحروف لغاتهم ، وكذلك اعتمادهم على طرق وكيفيات نطقية لبعض الحروف التي ينطقها عرب البادية – حسب زعمهم – مغلوطة يُلْحَظُ فيها تأثير اللهجات ، وهي حروف مسترذلة إن جاز القول ، لا اعتماد عليها في العربية ولا في قراءة القرآن ، وبدا الخلط والتَّخبط في بحوثهم فزعموا أنَّ القاف في العادة مهموسة اليوم كما ينطقها بعض البدو[٢٣٢] وهي في جدول سيبويه مجهورة ، والطَّاء أيضاً مهموسة اليوم، مجهورة في الجدول ونطقها العتيق قد انمحى وتلاشى تماماً[٢٣٣]، والجيم فهي عند أكثر العرب معطشة مركبة من لفظي الدَّال والزَّاي وهي في الجدول – جدول سيبويه – بسيطة مجهورة شديدة مثل نطقها الحالي عند المصريين، لكنَّها لم تكن مثل الجيم المصرية بعينها لأن مخرج الجيم المصرية هو

---

٢٣٢ – ينظر التطور النحوي : ص ١٦ – ١٧ .

٢٣٣ – المصدر السابق : ص١٧ .

مخرج الكاف ، ومخرج الجيم العتيقة في جدول المخارج هو مخرج الشِّين والياء فالرَّأي الأقرب إلى الصَّواب أنَّ الجيم العتيقة كانت مثل الكاف التُّركية (گاه) وهذا الرَّأي يعضده أنَّ كثيراً من البدو لا يزال ينطقها كذلك حتى يومنا هذا[٢٣٤]، ولم تكن الضَّاد والظَّاء بمنأى عن توهُّمات برغشتراسر كذلك، وتابعه المتأثرون به من العرب وقدَّموا تبريرات واهية لتلك الآراء التي لا يشمُّ منها إلاّ رائحة التَّزييف والتَّحريف للغة القرآن بعد أن عجزوا عن تحريف كلماته ، فعمدوا إلى محاولة تحريف أصواته، فمن المحدثين من قال إنَّ القاف مهموس اعتماداً على سماعه لبعض قراء القرآن المصريين حيث يجري هواء الزَّفير معه[٢٣٥]. وغيرها من التَّبريرات التي لا يقرُّها المنطق العلمي فضلاً عن نطقنا لحروف القرآن الكريم رواية ودراية وفصاحة.

---

٢٣٤ – المصدر السابق : ص١٧ .

٢٣٥ – ينظر كتابنا أصوات اللغة : ص١١٥ .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفدتريش فيشر: إعداد وإصدار د.هاشم إسماعيل الأيوبي ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م

٢- إبراز المعاني مِن حرز الأَماني في القراءات السبع : للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي المتوفى ٦٦٥ هـ - تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف والدراسات العليا وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – دار الكتب .

٣- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب : لأبي حيان الأندلسي المتوفى ٧٤٥ هـ، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد مدّرس العلوم اللغوية كلية آداب بني سويف ، مراجعة الدكتور رمضان عبدالتواب ، الناشر مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨ م

٤- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع : لفضيلة الشيخ علي محمد الضبَّاع شيخ عموم المقارئ المصرية اعتنى به الشيخ جمال الدين محمد شرف و الأستاذ عبدالله علوان – الناشر دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع – طنطا – شارع المديرية – أمام محطة بنزين التعاون

٥- أسرار الحروف : تأليف أحمد زرقة – دار الحصاد للنشر والتوزيع – دمشق .

٦- الأصوات اللغوية: تأليف الدكتور إبراهيم أنيس، مدرس بكلية دار العلوم، ملتزم النشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر

٧- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي المتوفى سنة ٣١٦ هـ. تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م. مؤسسة الرسالة - بيروت - وطى المصيطبة - مبنى عبدالله سليت .

٨- الإقناع في القراءات السبع : تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش المتوفى سنة ٥٤٠هـ حققه وقدّم له الدكتور عبدالمجيد قطامش الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - دار الفكر بدمشق .

٩- البرهان في تجويد القرآن : تأليف الأستاذ محمد الصادق قمحاوي المفتش العام بالأزهر الشريف وعضو لجنة تصحيح المصاحف بمجمع البحوث والثقافة - المكتبة الثقافية بيروت .

١٠- التجويد القرآني "دراسة صوتية فيزيائية": الدكتور محمد صالح الضالع - دار غريب ٢٠٠٢م .

١١- التحديد في الإتقان والتّجويد : تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي دراسة وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحَمَدْ - الطبعة الأولى دار عمار للنشر والتوزيع - عمّان - ساحة الجامع الحسيني .

١٢- التطور النحوي للغة العربية : د . رمضان عبد التواب ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام ١٩٢٩ المستشرق الألماني برجشتراسر ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

١٣- التمهيد في علم التجويد : للإمام محمد بن جعفر بن محمد بن الجزري تحقيق الدكتور علي حسين البواب الأستاذ المشارك ، كلية اللغة العربية .

١٤- **الجنان النضرة في القراءات السبع الميسرة** : شرح لقصيدة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي الرعيني ، تأليف الباحث فراس محمد حسين الطائي ٢٠٠٩م .

١٥- الجوانب الصوتية في كتب الِاحتجاج للقراءات : تأليف الدكتور عبد البديع النيرباني ، أصل الكتاب رسالة نال بها المؤلف درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب عام ٢٠٠٥ م ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق ، حلبوني .

١٦- **الحروف مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والأداء القرآني**: تأليف الباحث فراس الطائي ٢٠١٢م .

١٧- الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية : للعالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ خالد الأزهري.

١٨- الدُّر المرصوف في مخارج الحروف: لأبي المعالي محمد بن أبي الفرج بن بركة فخر الدين الموصلي، ثمَّ البغدادي (ت ٦٢١ هـ) تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد.

١٩- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة: للعلاّمة شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله - سعيد علي الخصوصي صاحب المطبعة والمكتبة السعيدية بجوار الأزهر بمصر.

٢٠- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : صنعة الإمام العلامة مكّي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات الأستاذ المساعد بجامعة الكويت ، الطابعون : جمعية عمال المطابع التعاونية.

٢١- العميد في علم التجويد : تأليف فضيلة الشيخ محمود علي بسه - الطبعة الأولى ، مطبعة الرافعي وشركاه ، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠ م .

٢٢- الفوائد المسعدية في حلّ الجزرية : للإمام عمر بن إبراهيم بن علي المسعدي تحقيق جمال السيد رفاعي ، راجعه وقدّم له فضيلة الشيخ علي بن محمد أبو سلبة عضو لجنة تصحيح المصحف بالأزهر الشريف سابقاً ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية سابقاً ٠ - ٠٥٨ - ٣٧١ - ٩٧٧ ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٥٦٢٨٣١٨ ، ٤٢ ش إبراهيم عبدالله من ش المنشية - فيصل / ٧٤١٠٧٠٤ .

٢٣- الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة : تأليف العالم العامل الزكي الفاضل العلامة المحقق ، الفهامة المدقق الهمام العفيف . المنعم الشيخ سيدي الحاج محمد بن علي بن يالوشة الشريف . المدرس وشيخ الإقراء في عصره بالجامع الأعظم بتونس -

الطبعة الرابعة – طبع بالمطبعة التونسية بسوق البلاط عدد ٥٧ بتونس ١٣٥٧ – ١٩٣٨ .

٢٤- الكتاب كتاب سيبويه : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق وشرح عبد السلام هارون – الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض .

٢٥- اللآلئ السنية شرح الجزرية : للإمام احمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣ هـ) تحقيق الشيخ عبدالرحيم الطرهوني مدرّس القراءات والتجويد بالأزهر الشريف

٢٦- المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد : للإمام حسن بن قاسم النحوي تحقيق جمال السيّد رفاعي . صححه وقدّم له الشيخ محمود حافظ برانق و د. حامد بن خير الله – مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، ٣٦ شارع اليابان ناصية ومبي الهرم ت / ٥٦٢٨٣١٨ . رقم الإيداع ٣١٩٤ / ٢٠٠١ الترقيم الدولي : ٩٧٧٥٩٨٦٣٥٤ .

٢٧- المقتضب : صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق محمّد عبدالخالق عضيمة الأستاذ بجامعة الأزهر ، القاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م . رقم الإيداع ٤٦٩٥ \ ١٩٧٩ . الترقيم الدولي ٢ – ٩٨ – ٢٤١ – ٩٧٧ ISBN.

٢٨- المقرّب : تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور المتوفى سنة ٦٦٩ هـ تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري – الطبعة الأولى ١٣٩٢ – ١٩٧٢ .

٢٩- الممتع الكبير في التصريف: لابن عصفور الأشبيلي ٥٩٧ - ٦٦٩ م ، تحقيق الدكتور فخر الدّين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون ، زقاق البلاط - ص.ب:٩٢٣٢ - ١١ الطبعة الأولى ١٩٩٦ . رقم الكتاب ١٦٠٣٠٦R٠١ .

٣٠- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية : تأليف ملاًّ علي بن سلطان محمد القاري - الطبعة الأخيرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٣١- الموضح في التجويد: تأليف عبدالوهاب بن محمد القرطبي المتوفى ٤٦١ هجرية تقديم وتحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٢- الموضح في وجوه القراءات وعللها : تأليف الإمام نصر بن علي بن محمد ، أبي عبدالله ، الشيرازي الفارسي الفسوي ن النحوي المعروف بابن أبي مريم ، المتوفى بعد ٥٦٥ هـ ، رسالة مقدمة لجامعة أم القرى كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة لنيل درجة الدكتوراه ١٤٠٨ هـ بإشراف فضيلة الأستاذ عبدالفتاح إسماعيل شلبي، تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسي.

٣٣- النشر في القراءات العشر : للحافظ أبي الخير محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٣٤- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: تأليف عبدالفتاح عبد الغني القاضي المتوفى سنة ١٤٠٢ه ،مكتبة الوادي للتوزيع - جدة - ط الخامسة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

٣٥- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين : تأليف أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (١٠٥٥ هـ - ١١١٨ م) تقديم وتصحيح محمد الشاذلي النيفر - نشر وتوزيع عبدالكريم بو عبدالله - طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية في سبتمبر ١٩٧٤ .

٣٦- جمهرة اللغة : تأليف الشيخ أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري المتوفى ٣٢١هـ، ط الأولى في مطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة ببلدة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٤هـ.

٣٧- جهد المقلّ : لمحمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زادة المتوفى ١١٥٠ هـ دراسة وتحقيق د. سالم قدوري الحمد الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م المملكة الأردنية الهاشمية .

٣٨- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: تأليف القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي المتوفى سنة ٥٩٠هـ، ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزعبي ، توزيع مكتبة دار الهدى ، ط الرابعة ١٣٢٦هـ-٢٠٠٥م .

٣٩- حق التلاوة كتاب منهجي تطبيقي يعتمد أصول تدريس التجويد في تعلم تلاوة القرآن وتعليمه على رواية حفص عن عاصم : تأليف حسني شيخ عثمان . ط الثانية عشرة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ، دار المنارة للنشر والتوزيع .

٤٠- دراسة الصوت اللغوي : تأليف الدكتور أحمد مختار عمر ، أستاذ علم اللغة ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة - عالم الكتب ٣٨ عبدالخالق ثروت - القاهرة ١٩٩٧ - ١٤١٨ هـ.

٤١- رياضة اللسان شرح تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن: تأليف العلامة السّمنّودي شيخ عموم القراء والإقراء بالديار المصرية ، حققه وقدّم له ووضع حواشيه فضيلة الشيخ سعيد يوسف السّمنّودي مدرس القرآن الكريم والتجويد بالأزهر تخصص في القراءات وعلوم القرآن ، طبع بدار نوبار للطباعة.

٤٢- سر صناعة الإعراب : تأليف إمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى ٣٩٢ هـ دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي الأستاذ المساعد في كلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة محمد بن سعود الإسلامية .

٤٣- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المُقرئ المنتهي : تأليف الإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي المتوفى سنة ٨٠١ هـ وهو شرح منظومة حِرز الأماني وَوَجه التهاني لأبي محمد القاسم بن فِيُّرَة بن أبي القاسم الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته محمد عبدالقادر شاهين . منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٤٤- شرح المفصّل : للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ، عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارة

الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير أغا الدمشقي ، صحح وعلّق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور .

٤٥- شرح المقدمة الجزرية (شرح يجمع بين التراث الصوتي العربي القديم والدرس الصوتي الحديث) : تأليف الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م الناشر مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدّة.

٤٦- شرح الهداية : للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى نحو سنة ٤٤٠ هـ تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر ، أصل الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها المحقق لقسم الدراسات العليا - شعبة التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وقد نوقشت بتاريخ ٢٤ / ٨ / ١٤١١ هـ وأجيزت بدرجة امتياز .

٤٧- شرح شافية ابن الحاجب : تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي ٦٨٦ هـ مع شرح شواهدِ للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى في عام ١٠٩٣ هـ حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة محمد نور الحسن و محمد الزفراف و محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٤٨- شرح كتاب التيسير للدّاني في القراءات المسمّى الدّر النّثير والعذب النَّمير: تأليف عبدالواحد محمد بن علي بن أبي السّداد أبي محمد المالكي الشهير بالمالقي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد

معوّض ، شارك في تحقيقه الدكتور أحمد عيسى المعصراوي أستاذ بجامعة الأزهر ورئيس لجنة مراجعة المصحف بمجمع البحوث الإسلامية . منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م – ١٤٢٤ هـ.

٤٩- شرح كتاب سيبويه للسيرافي : تأليف أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان المتوفى ٣٦٨ هـ ، تحقيق أحمد حسن مهدي و علي سيِّد علي ، دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيضون سنة ١٩٧١ بيروت – لبنان الطبعة الأولى .

٥٠- ظاهرة القلقلة في الأداء القرآني رؤية جديدة في ضوء الدرس الصوتي : د.رشيد حمد سالم ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، العدد ١٣ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٥١- علم الأصوات: دكتور كمال بشر – رقم الإيداع ١١٦٢٨ تاريخ النشر ٢٠٠٠ الرقم الدولي ٩٧٧٢١٥٥٢٤٩ الناشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ش. ذ . م . م .

٥٢- علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي: تأليف دكتور محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت - .

٥٣- غاية المريد في علم التجويد: تأليف خادم القرآن الكريم عطية قابل نصر مدرّس بقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض وعميد معهد القراءات بالقاهرة سابقاً.

٥٤- فتح الوصيد في شرح القصيد : تأليف الإمام علم الدين علي بن محمد أبي الحسن السخاوي المتوفى ٦٤٣ هـ - دراسة وتحقيق د. أحمد عدنان الزعبي مدرس التفسير وعلوم القرآن في كلية التربية الأساسية في الكويت – مكتبة دار البيان دولة الكويت .

٥٥- فن الترتيل وعلومه : تأليف أحمد بن أحمد بن محمد عبدالله الطويل . الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٠ هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. رقم الإيداع ٢٠/٣٢٣٨ ردمك ٨- ١٢ – ٨٤٧ – ٩٩٦٠ .

٥٦- فونولوجيا القرآن دراسة لأحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث : بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير إعداد الطالب أحمد راغب أحمد إلى جامعة عين شمس كلية الآداب ، قسم اللغة العربية. من غير تأريخ .

٥٧- في البحث الصوتي عند العرب: تأليف خليل إبراهيم العطية. منشورات دار الجاحظ للنشر – بغداد ١٩٨٣ الجمهورية العراقية رقم الإيداع في المكتبة الوطنية – بغداد ٥٦٧ لسنة ١٩٨٣.

٥٨- قواعد التجويد والإلقاء الصوتي: الشيخ جلال الحنفي – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٥٩- كتاب الإبدال : تأليف الإمام العلامة حُجَّة العرب أبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ هـ حققه وشرحه ونشر حواشيه الأصلية

وأكمل نواقصه عز الدّين التّنوخي عضو مجمع اللغة العربية – دمشق ١٣٨٠ هـ – ١٩٦١ م .

٦٠- كتاب الإقناع في القراءات السبع : تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذِشِ المتوفى سنة ٥٤٠ هـ حققه وقدّم له الدكتور عبدا لمجيد قطامش أستاذ مساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ومحقق بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ طبع الكتاب بطريقة الصف التصويري والأوفست في دار الفكر بدمشق ص . ب (٩٦٢) هاتف (٢١١١٦٦).

٦١- كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ – ١٧٥ هـ . تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي .

٦٢- كتاب جمهرة اللغة : تأليف الشيخ الجليل إمام اللغة والأدب أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري المتوفى ٣٢١ هـ - الطبعة الأولى في مطلعة مجلس دائرة المعارف الكائنة ببلدة حيدر آباد الدكن تحت صدارة رئيس الجمعية مولانا السيد الباجرامي المخاطب بالنواب عماد الملك بهادر سنة ١٣٤٤ هـ .

٦٣- لسان العرب لابن منظور: الناشر دار المعارف ١١١٩ – كورنيش النيل القاهرة ج. م . ع – تولى تحقيقه نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة : عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي.

٦٤- لطائف الإشارات لفنون القراءات : للإمام شهاب الدين القسطلاني ، تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبدالصبور شاهين ، القاهرة – من

إصدارات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م ، الكتاب السادس والعشرون. رقم الإيداع بدار الكتب١٩٧١/٣٨٠٥.

٦٥- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ : لابن الطحان السُّماتي المتوفى ٥٦١ هـ تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن . الطبعة الأولى . الناشر مكتبة التابعين – القاهرة – مكتبة الصحابة – الشارقة. رقم الإيداع ٩٥٨٦٠ / ٢٠٠٧ . الترقيم الدولي ٩٧٨٩٧٧٦٢٣٧٠٢٥.

٦٦- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٠٠٠ – ٣٩٥ بتحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقاً وعضو المجمع اللغوي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٦٧- مفتاح العلوم : تأليف أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي المتوفى ٦٢٦ هـ - أصل الكتاب رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية تقدم بها الطالب أكرم عثمان يوسف إلى جامعة بغداد كلية الآداب ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، رقم تسلسل التنضيد ١٥ لسنة ١٩٨٠ – ١٩٨١ هـ - ١٩٨١ م ، طبع بمطبعة دار الرسالة .

٦٨- مناهج البحث في اللغة : الدكتور تمام حسان ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠ .

٦٩- منظومة المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه : من نظم إمام الحفّاظ وحجّة القرّاء محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف ابن الجزري ، تحقيق خادم القرآن الكريم أيمن رُشدي سُوَيد ، دار نور المكتبات ، الطبعة الرابعة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، المملكة العربية السعودية .

٧٠- نزهة القارئ وتحفة البارئ: تأليف فراس محمد حسين الطائي، طبع في مطبعة دار البلاغ – الإمارات العربية المتحدة – الشارقة – الطبعة الثانية، الرقم الدوليISBN٩٧٨-٩٩٤٨-٠٣-٨٥٦-٦ أبو ظبي عام ٢٠٠٨ رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد.

٧١- نهاية القول المفيد في علم التجويد : تأليف صاحب الفضيلة القارئ المجوّد الشيخ محمد مكي نصر الجريسي. إمام مسجد الزاهد بالقاهرة سابقاً راجعه وقدّم له وعلق عليه الشيخ طه عبدالرؤوف سعد من علماء الأزهر ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م .

٧٢- هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ : عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم للدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية – مكتبة طيبة ، المدينة المنورة – شارع الستين – السمانية – أمام مسجد الإجابة .

فهرست المواضيع

